www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

٢

وَاسْتَقِرِّي آلنَوَى

تأليف
السيد محمد بن محمد بن علوي المالكي

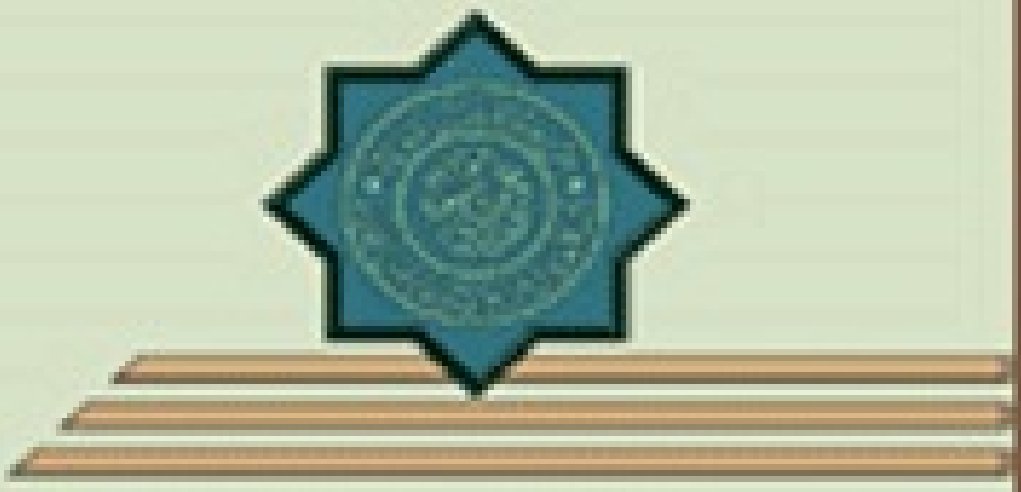

بسم الله الرحمن الرحيم

واستقر بی النوی

كاتب:

السيد محمد بن محمود العمدی

نشرت فی الطباعة:

مركز الأبحاث العقائدية

رقمی الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس ----- ۵
واستقر بی النوی ----- ۶
اشارة ----- ۶
مقدّمة المرکز ----- ۶
مقدمة المؤلّف ----- ۷
شظایا فِکَر ----- ۱۶
العصمة أم الشروط الاربعة عشر؟ ----- ۲۲
النصّ وملابساته ----- ۳۰
الطریق إلی الامام ----- ۳۵
واحة ----- ۳۷
المراجع ----- ۳۷
تعریف مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة ----- ۴۳

واستقر بی النوی

اشارة

مولف : السید محمد بن محمود العمدی

ناشر: مرکز الأبحاث العقائدیة

مقدّمة المرکز

--- ... الصفحة ۱ ... --

بسم الله الرحمن الرحیم

الحمد لله رب العالمین والصلاة علی خاتم

المرسلین محمد وآله الغرّ المیامین

من الثوابت المسلّمة فی عملیة البناء الحضاری القویم استناد الأُمّة إلی قیمها السلیمة ومبادئها الاصلیة، الامر الذی یمنحها الارادة الصلبة والعزم الاکید فی التصدّی لمختلف التحدیات والتهدیدات التی تروم نخر کیانها وزلزلة وجودها عبر سلسلة من الافکار المنحرفة والاثار الضالة باستخدام أرقی وسائل التقنیة الحدیثة.

وإن أنصفنا المقام حقّه بعد مزید من الدقّة والتأمّل نلحظ أن المرجعیة الدینیة المبارکة کانت ولا زالت هی المنبع الاصیل والملاذ المطمئن لقاصدی الحقیقة ومراتبها الرفیعة، کیف؟! وهی التی تعکس تعالیم الدین الحنیف وقیمه المقدّسة المستقاة من مدرسة آل العصمة والطهارة(علیهم السلام) بأبهی صورها وأجلی مصادیقها.

هذا، وکانت مرجعیة سماحة آیة الله العظمی السیّد علی السیستانی ـ مد ظله ـ هی السبّاقة دوماً فی مضمار الذبّ عن حمی العقیدة ومفاهیمها الرصینة، فخطت بذلک خطوات مؤثّرة والتزمت برامج ومشاریع قطفت وستقطف أینع الثمار بحوله تعالی.

ومرکز الابحاث العقائدیة هو واحد من المشاریع المبارکة الذی اُسس لاجل نصرة مذهب أهل البیت(علیهم السلام)وتعالیمه الرفیعة.

ولهذا المرکز قسم خاص یهتم بمعتنقی مذهب أهل البیت(علیهم السلام)علی مختلف الجهات، التی منها ترجمة ما تجود به أقلامهم وأفکارهم من نتاجات وآثار ـ حیث تحکی بوضوح عظمة نعمة الولاء التی مَنّ الله سبحانه وتعالی بها

--- ... الصفحة ۲ ... --

علیهم ـ إلی مطبوعات توزع فی شتی أرجاء العالم.

وهذا المؤلَّف «وإسقر بی النوی» الذی یصدر ضمن «سلسلة الرحلة إلی الثقلین» مصداق حی وأثر عملی بارز یؤکّد صحة هذا المدعی.

علی انّ الجهود مستمرة فی تقدیم ید العون والدعم قدر المکنة لکل معتنقی المذهب الحقّ بشتی الطرق والاسالیب، مضافاً إلی استقراء واستقصاء سیرة الماضین منهم والمعاصرین کی یتسنی جمعها فی کتاب تحت عنوان «التعریف بمعتنقی مذهب أهل البیت».

سائلینه تبارک وتعالی أن یتقبل هذا القلیل

بوافر لطفه وعنایته

مرکز الابحاث العقائدیة

فارس الحسون

--- ... الصفحة ۷ ... --

بسم الله الرحمن الرحیم

(قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إلى الحَقِّ قُلِ اللهُ يَهْدِي لِلحَقِّ أَفَمَنْ يَهْدِيْ إلى الحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لايَهِدِّي إلاّ أَنْ يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ * وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إلاَّ ظَنّاً إنَّ الظَّنَّ لا يُغْنِي مِنَ الحَقِّ شَيْئاً إنَّ اللهَ عَلِيْمٌ بِمَا يَفْعَلُوْنَ)

سورة یونس: ۳۵ ـ ۳۶

--- ... الصفحة ۸ ... ---

--- ... الصفحة ۹ ... ---

مقدمة المؤلّف

یوم خُيِّرت بين الشامخين

لم يكن جديداً علیَّ هذه المرّة أيضاً أن أذعن للحقيقة التی وصلتُ إليها.

فمنذ أن حدثتْ تلك العاصفة الهوجاءُ فی حياتی سنة ۱۴۱۲ هـ(۱) وأناأبحث فی المذاهب وأدرسُها وأرحل منها إليها!

لستُ أدری إلی ... أين يمضی القطار

خلتُ أن يكتفی ... من حطام ونار

فانبری منكراً ... فكرتی ذا القطار

إن نيرانه ... من شظايا الفِكَر

وبما غيرها ... ليس يحلو السفر(۲)

---

۱) عندماتركتُ مدينة «صَعْدَة» التی كنتُ أدرس بها متجهاً نحو صنعاء متنقِّلاً بين محافلهاالثقافية والفكرية باحثاً عن فكرة أحمِلُها يُذعن لها عقلی وتطمئنُّ لها روحی.

۲) المقطع الاخير من قصيدة «شظايا فِكر» من ديوان «إلی الله» للكاتب (صاحب هذه السطور) مخطوط.

--- ... الصفحة ۱۰ ... ---

ولكنّ الجديد فيها هو هذا الاتصال الروحی بأبعادها المترامية وهذاالعشق العرفانی بالاخلاص لهاوالهيام الروحانی بالسير فی سبُلها.

كنتُ قد اعتكفتُ ـ شِبْه اعتكاف!! لمدّة قصيرة ـ متصوِّفاً فی جامع النهرين بصنعاء ممارساً ـ كما أسميتُ تلك المرحلة من حياتی ـ بـ «دور النقه الروحی» أمضی بعدها سبيلی فی الصراع مع أمواج أفكار العالم وأطروحات صراع الحضارات... !

حين أتی ذلك الاخ المؤمن وقال لی: ما الذی أتی بكَ إلی هنا؟

قد سمعنا عنك أنك قد لويت عنانك لعالم الافكار الحديثة(۱) والمنهج العلمی المادّی(۲) فما أنت وهذا المكان؟!

---

۱) أردت بالافكار الحديثة ما كان من قبيل الطرح الفلسفی المعاصر كفلسفة الاخلاق وفلسفة العلوم ومناهج ونظريات البحوث الابستمولوجية المعاصرة وحوار الاديان وحوار الحضارات أو صراعها و...

۲) المنهج هو الطريق المتبوع، وهو بالمعنی العلمی: مجموعة الاجراءات التی ينبغی اتخاذها بترتيب معين لبلوغ هدف معين، وتتوقف طبيعة هذه الاجراءات وتفاصيلها علی الغاية منها، وتتنوع بتنوع العلوم، وتختلف فی العلم الواحد من عالم إلی عالم ومن عصر إلی عصر... انظر: الموسوعة الفلسفية: ۴۷۱.

وقصدت بوصف «المادّی»: المعنی الفلسفی للنزعة القائلة: بأن كلّ ما هو موجودٌ ماديٌّ... انظر: الموسوعة الفلسفية المختصرة: ۲۸۴.

--- ... الصفحة ۱۱ ... ---

قلتُ: لا عليك، أنا كما سمعتَ ;إلاّ أنّي أحببتُ أن أمرّ بدور «نقه روحي» لاتوثّبَ من جديد لمواصلة طريقي في عالم الفكر الحديث وطرحه العلميّ البحت (التجريبي)(۱) .

قال: وما زلتَ في مطالعاتكَ كما كنت؟

قلتُ: لا.

قال: وكيف تدير رحى «نقهك الروحي» هذا إذن؟

قلت: بما يعنيني ولا يعنيك!

---

۱) التجريبية: تعاليم نظريّة المعرفة التي تذهب إلى أنّ التجربة الحسيّة هي المصدر الوحيد، وتؤكّد أن كل معرفة تقوم على أساس التجربة، ويتم بلوغها عن طريق التجربة. انظر: الموسوعة الفلسفية (السوفياتية): ۱۱۰.

وحاولت ـ بربطي لـ «التجريبي» بـ «الفكر الحديث» ـ النظرَ إلى التجريبية المنطقية الحديثَة التي تقصر التجربة على المجموع الكلي للاحساسات أو الافكار، منكرة أنّ التجربة تقوم على أساس من العالم الموضوعي.

--- ... الصفحة ۱۲ ... ---

قال: فهلّا عرّجتَ على كتاب أو كتب للصوفيّة(۱) تبهج روحك وتؤنس خلوتك؟!

قلت: لي في كتاب الله سلوةٌ وعزاء!

قال: لجدّك الامام يحيى بن حمزة(۲) كتابٌ اسمه «تصفية

---

۱) التصوف: مصدر الفعل الخماسي المصوغ من «صوف» للدلالة على لبس الصوف، ومن ثم كان المتجرِّدُ لحياة الصوفيّة يُسمَّى في الاسلام صوفيّاً.

وورد لفظ «الصوفي» لقباً مفرداً لاوّل مرة في التاريخ في النصف الثاني من القرن الثامن الميلادي، إذ نُعِتَ به جابر بن حيّان، ولا يستطيع الباحث في تاريخ الصوفية أن يظفربتعريف جامع مانع للتصوف.

ويقول الانصاري (ت ۹۲۹ هـ) «التصوف علمٌ تُعرَفُ به أحوال تزكية النفوس، وتصفية الاخلاق وتعمير الظاهر والباطن لنيل السعادة الابدية. انظر: حقائق عن التصوف: ۱۳، دائرة المعارف الاسلامية: ۵/۲۶۵، التصوّف منشؤه ومصطلحاته: ۲۱.

۲) الامام المؤيّد بالله أوالمؤيّد بربّ العزّة يحيى بن حمزة بن علي (۶۶۹ ـ ۷۴۹ هـ) يُعتبر من أكابر أئمة الزيدية، ويجعله الدكتور أحمد محمود صبحي في كتابه «الزيدية»: «قمة اللقاء» بين الزيدية والمعتزلة، وألّف حوله كتاب «الامام المجتهد يحيى بن حمزة وآراؤه الكلامية»، ادّعى يحيى بن حمزة الامامةَ سنة (۷۴۸ هـ) ويُروى أن كراريس تصانيفه زادت على عدد أيام عمره، وهو صاحب موقف سِلْميٍّ ـ إن لم يكن مدافعاً ـ في حقّ «الخلفاء» الذين تقدّموا جدَّه الامام أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب(عليه السلام)، وله مشربٌ معتزليٌّ ملحوظ، من أهم كتبه: «الشامل» في علم الكلام، و«الانتصار» في الفقه المقارن ـ وهو موسوعة فقهية ضخمة تقع في ۱۸ مجلّداً ـ وله كتاب «تصفية القلوب من درن الاوزار والذنوب» يتصل نسب يحيى بن حمزة بالامام الجواد علي بن محمّد الهادي(عليهما السلام) الامامين العاشر والتاسع من أئمة أهل البيت الاثني عشر(عليهم السلام) عن طريق جعفر بن الامام الجواد. انظر: التحف شرح الزلف: ۱۸۵، لوامع الانوار: ۲/۷۲، البدر الطالع: ۲/۱۸۴، الاعلام: ۸/۱۴۳، الموسوعة اليمنية: ۲/۱۰۱۹، أعيان الشيعة: ۱۰/۲۸۹.

--- ... الصفحة ۱۳ ... ---

القلوب»(۱) فلمَ لا تجعله «مُصفّياً لقلبك»؟!

قلت: ذاك كتابٌ قرأتُه منذ زمن !

قال: «فإحياء علوم الدين»(۲) .

---

۱) «تصفية القلوب عن درن الاوزار والذنوب» لابی إدريس يحيى بن حمزة «المؤيد بالله» كتابٌ يتناول الاخلاق الفاضلة والاوصاف الحميدة، وهو ـ كما قيل ـ على نمط «إحياء علوم الدين ـ للغزالی» مرتب فی عشر مقالات، طبع بتحقيق إسماعيل بن أحمد الجرافی ـ المكتبة السلفية ـ القاهرة ۱۹۸۵، وطبع ـ مؤخراً ـ بتحقيق سلفيٍّ للاهدل.

۲) كتاب «إحياء علوم الدين»: من كتب المواعظ، رتّبه مؤلّفه أبو حامد محمّد بن محمّد الغزّالی الشافعی (۵۰۵) على أربعة أقسام: ربع العبادات وربع العادات وربع المهلكات وربع المنجيات فی كلٍّ منها عشرة كتب...، طبع مراراً.

--- ... الصفحة ۱۴ ... ---

قلت: الحقُّ أنّی بين الفينة والاُخرى أُقلّب صفحات أحد مجلّداته وأقرؤها!

وسير بها فی معارج العرفان؟

قلتُ: لا بأس!

قال: آتيك به.

* * *

وبعد يومين أو ثلاثة جاءَ وأعطانی كتاباً عرفانياً من كتب الشيعة الاثنی عشرية(۱) .

---

۱) «والشيعة: القوم الذين يجتمعون على أمر، وكل قوم اجتمعوا على أمر فَهُمْ شيعة، وكل قوم أمرُهم واحد يتبع بعضهم رأی بعض... قال الزجاج: والشيعة أتباع الرجل وأنصاره... قال الازهری: والشيعة قوم يهوون هوی عترة النبی(صلی الله عليه وآله وسلم) ويوالونهم. وقد غلب هذا الاسم على من يتولّی عليّاً وأهل بيته (رضوان الله عليهم أجمعين) حتی صار لهم اسماً خاصّاً، فإذا قيل: فلانٌ من الشيعة عُرِفَ أنه منهم، وفی مذهب الشيعة كذا، أی عندهم، وأصل ذلك من المشايعة، وهی المتابعة والمطاوعة» انظر: التشيّع نشأته معالمه: ۲۴، لسان العرب: ۸/۱۸۸ ـ ۱۸۹.

«ولقد استعمل القرآن الكريم كلمةَ الشيعة بمعنی الانصار والاتباع الفكريين فقال: (وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَاِبْراهِيمَ) الصافات: ۸۳» التشيع: ۲۴.

«] التشيّع [على التخصيص لا محالة لاتباع أميرالمؤمنين] علیّ بن أبی طالب [صلوات الله عليه على سبيل الولاء والاعتقاد لامامته بعد الرسول ـ صلوات الله عليه وآله ـ بلا فصل ونفی الامامة عمّن تقدّمه فی مقام الخلافة...»: أوائل المقالات: ۲.

«الشيعة: هم الذين شايعوا علياً(رضی الله عنه)على الخصوص، وقالوا بإمامته وخلافته نصاً ووصيّةً، إمّا جليّاً، وإمّا خفيّاً، واعتقدوا أنّ الامامة لا تخرج من أولاده، وإن خرجت فبظلم يكون من غيره، أو بتقية من عنده، وقالوا: ليست الامامة قضيّة مصلحيّة تناط باختيار العامة، وينتصب الامام بنصبهم، بل هی قضية أصولية، وهی ركن الدين...» الملل والنحل للشهرستانی: ۱۴۶ ـ ۱۴۷.

«والشيعة: ثلاث فرق: زيدية، وإمامية، وباطنية» الملل والنحل لابن المرتضی (مقدمة كتاب البحر الزخّار): ۴۰.

«وإذا ثبت ما بيّناه بالسمة بالتشيّع ـ كما وصفناه ـ وجبت للاماميّة والزيديّة الجارودية من بين سائر فرق الامة...» أوائل المقالات: ۳.

«... والعمدة فی التشيّع مذهب الزيدية وعدلية الامامية...» الشافی لابن حمزة: ۱/۱۳۹.

والاثنا عشرية هم الاماميّة القائلون بوجود النصّ على اثنی عشر إماماً ـ بعد الرسول ـ نصّ عليهم هو نفسه صلوات الله عليه وآله.

«باب الفرق بين الامامية وغيرهم من الشيعة وسائر أصحاب المقالات: فأمّا السمة للمذهب بالامامة ووصف الفريق من الشيعة بالامامية فهو علم على من دان بوجوب الامامة ووجودها فی كلّ زمان، وأوجب النصّ الجلیّ والعصمة والكمال لكلِّ إمام، ثمّ حصرَ الامامةَ فی وُلْد الحسين بن على(عليهما السلام)وساقها إلى الرضا علیّ بن موسی(عليهما السلام)، لانّه ـ وإن كان عَلَماً على من دان من الاصول

بما ذكرناه، دون التخصيص لمن قال فی الاعيان بما وصفناه ـ فإنه قد انتقل عن أصله لاستحقاق فرق من معتقديه ألقاباً بأحاديث لهم بأقاويل أحدثوها فغلبتْ عليهم فی الاستعمال دون الوصف بالاماميۀ، وصار هذا الاسم ـ فی عُرْف المتكلّمين وغيرهم من الفقهاء والعامّۀ ـ علماً على من ذكرناه» أوائل المقالات: ۴.

«واتفقت الاماميۀ على أنّ الائمۀ بعد الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) اثنا عشر إماماً...» أوائل المقالات: ۶.

«مذهب الاماميۀ هو أحد المذاهب الاسلاميۀ الكلاميۀ والفقهيۀ.. يرجع فی انتمائه العقيدی والفكری إلى أئمۀ أهل البيت(عليهم السلام)، وبه سمّی بالامامی وأتباعه بالاماميۀ، وقد يُسمّی بالمذهب الجعفری نسبۀً إلى الامام السادس من أئمۀ أهل البيت(عليهم السلام): أبی عبدالله جعفر بن محمد الصادق(عليه السلام) المتوفى سنۀ ۱۴۸ هـ وذلك لوفرۀ عطائه الفكری بالنسبۀ إلى بقيۀ الائمۀ من أهل البيت(عليهم السلام)، ولانه عاش فترۀ انطلاقۀ الفكر الكلامی والخلافات الفكريۀ فی مفاهيم العقيدۀ وشؤونها الاخرى، وبروز أعلام الفكر الكلامی ومدارسه الاولى كالجبريۀ والمعتزلۀ، وفترۀ توسع الفكر الفقهی وظهور أصحاب المذاهب الفقهيۀ أمثال: مالك بن أنس وأبی حنيفۀ، حيث كان المسلمون آنذاك يتمايزون بالانتماء، فيقال: هذا من أتباع المذهب الكلامی المعين أو المذهب الفقهی المعيّن.

ويعرف هذا المذهب أيضاً بمذهب الاماميۀ الاثنی عشريۀ فی مقابلۀ المذهبين الشيعيين الاخرين: الزيدی والاسماعيلی اللذين تستمر الامامۀ ـ فی اعتقادهما ـ متجاوزۀ الحصر بعدد معين.

ويطلق عليه ـ غالباً ـ المذهب الشيعی لكثرۀ أتباعه مقارنۀً بأتباع المذهبين الشيعيين الاخرين الزيدی والاسماعيلی.

ويشكل الشيعۀ الاماميۀ ـ فی الوقت الحاضر ـ نصف مسلمی آسيا وثلث مسلمی العالم» مذهب الاماميۀ: ۷ ـ ۸.

--- ... الصفحۀ ۱۵ ... ---

--- ... الصفحۀ ۱۶ ... ---

--- ... الصفحۀ ۱۷ ... ---

كان كتاباً عجيباً!، كنت «أغرق» فی «بحوره» ساعات وساعات وهو يذهب بی ذات اليمين وذات الشمال...، ومنتقی القول أنه كان عاصفۀً فی حياتی هوجاء لا أرى مجالاً متّسعاً للاستطراد فی تسطيرها!

وبعدها بأيام جاءنی ذلك الاخ بكتاب آخر حول جهاد النفس.

وحصلتُ بعدها على كتب أُخرى فی تهذيب النفس، وبالتلك الذكريات العذبۀ التی مازالت مخيّلتی تحتفظ بها عن تلك الايّام.

* * *

انقضت فترۀ وجيزۀ و«غرَقی» فی تلك الكتب كان قد بلغ مداه، ولما وصلتُ إلى الساحل قلت: من أين أتى كاتب تلك الكتب بما فی تلك الكتب!؟

إنّه لم يكن ليأتیَ بشیء من عنده ومن جعبته الخاصۀ!!

كلّ ما هناك أنوارٌ وأحاديث لاهل البيت (عليهم السلام).

وأغرقتُ فی التساؤل والاستعجاب!

قلت: ولكن أوليس «المؤلّف» من «الاثنی عشريۀ» وهم من هم فی

--- ... الصفحۀ ۱۸ ... ---

مخالفتهم لعقائد «الزيديۀ»(۱) الحقّۀ!؟

---

۱) الزيديّۀ: «أتباع زيد بن علی بن الحسين بن علی بن أبی طالب رضی الله عنهم، ساقوا الامامۀ فی أولاد فاطمۀ رضی الله عنها، ولم

یجوزوا ثبوت الامامة فی غیرهم، إلّا أنهم جوّزوا أن یکون کل فاطمی عالم شجاع سخی خرج بالامامة، أن یکون إماماً واجب الطاعة. سواءاً کان من أولاد الحسن، أو من أولاد الحسین رضی الله عنهما...

وهم أصناف ثلاثة: جارودیة، وسلیمانیة، وبتریّة» الملل والنحل: ۱/۱۵۴ ـ ۱۵۷.

«وأمّا الزیدیّة فهم القائلون بإمامة أمیرالمؤمنین علی بن أبی طالب والحسن والحسین وزید بن علی(علیهم السلام) وبإمامة کل فاطمی دعی إلی نفسه وهو علی ظاهر العدالة ومن أهل العلم والشجاعة وکانت بیعته علی تجرید السیف للجهاد» أوائل المقالات: ۴.

«] عبدالله بن حمزة [: وکلّ آبائنا علیهم السلام زیدٌ إمامُه لانه ـ عندنا أهل البیت ـ إمام الائمة لفتحه باب الجهاد.

وزید بن علی ومحمد بن علی وعبدالله بن الحسین وإبراهیم بن الحسن، لم یختلفوا فی حرف واحد من أصول دینهم، فلما قام زید بن علی(علیهما السلام) ـ دونهم ـ علی أئمة الجور تبعه فضلاء أهل البیت(علیهم السلام) فی القیام.

فقال محمد بن عبدالله النفس الزکیة(علیه السلام): ألا إن زید بن علی فتح باب الجهاد وأقام الحجة وأوضح المحجة ولن نسلک إلّا منهاجه ولن نقفوا إلّا أثره...

فأقول: أخبرنی أبی تلقیناً وحکایةً عن العدل والتوحید وصدق الوعد والوعید... والنبوة والامامة لعلی بن أبی طالب(علیه السلام) بعد رسول الله(صلی الله علیه وآله وسلم) بلا فصل ولولدیه الحسن والحسین(علیهما السلام) بالنصّ، وأن الامامة بعدهما فیمن قام ودعا من أولادهما وسار بسیرتهما واحتذی حذوهما کزید بن علی ومن حذا حذوه من العترة الطاهرة سلام الله علیهم واختصّت الفرقة هذه من العترة وشیعتهم بالزیدیة، وإلّا فالاصل علی(علیه السلام) والتشیّعُ له لخروج زید بن علی(علیه السلام)علی أئمة الظلم وقتالهم فی الدین فمن صوَّبهم ـ من الشیعة ـ وصوّبه وحذا حذوه من العترة فهو زیدی...» انظر: لوامع الانوار: ۱/۵۰۲ ـ ۵۰۳.

«ونسبة الزیدی إلی الزیدیة تعنی النسبة إلی الفکر الزیدی وهی نسبة انتماء واعتزاء...

والحقیقة هی: أن المذهب الفقهی المعروف بالمذهب الزیدی فی الیمن... لم یکن مذهب إمام معین...

الزیدیة لا تعتقد بأن الامام زید بن علی أولی بالتقلید من غیره کالامام جعفر الصادق...

إن هذه النسبة] الزیدیة [لم یطلقها الامام زید علی أتباعه، ولا أطلقها ـ فی البدایة ـ أتباعه علی أنفسهم...» راجع: الزیدیة نظریة وتطبیق: ۱۱ ـ ۱۴.

--- ... الصفحة ۱۹ ... ---

ولن نتجشّم العناءَ بعدما أوضح أمرهم «الامام یحیی بن حمزة» فی کتابیه «الافحام»(۱) و«مشکاة الانوار»(۲) وأدقُّ منه «الامام عبد الله بن

---

۱) کتاب «الافحام لافئدة الباطنیة الطغام» کتبه الامام یحیی بن حمزة ردّاً علی عقائد الباطنیّة ـ کما ظاهرٌ من اسمه ـ وفیه خلطٌ بینهم وبین الامامیة الاثنی عشریة، طبع بتحقیق الدکتور علی سامی النشار وفیصل عون سنة ۱۹۶۶ م ـ منشأة المعارف ـ الاسکندریة.

۲) کتاب «مشکاة الانوار الهادمة لقواعد الباطنیة الاشرار» لیحیی بن حمزة، هو کسابقه «الافحام» ـ تقریباً ـ طبع بتحقیق الدکتور السیّد الجلیند، دار الفکر الحدیث.

--- ... الصفحة ۲۰ ... ---

حمزة»(۱) فی «العقدالثمین»(۲) وغیرهما وغیرها!!

وأعقبتْ ذلکم السؤال محاورات تَتری بینی وبین نفسی ومخزونی الفکری والعقائدی والمذهبی.

کانت ریاح توجّهی «الحدیث» حینها تصرفه عن ما هو فیه إلّا أنی کنتُ أرجعها إلیه فی مفارقات عدّة لا مجال لتسطیرها هنا!!

ومن ثَمَّ رجعت فی نهایة المطاف إلی نفسی وقلت: أولستَ قد أخذت علی نفسک عهداً أن لا ـ تدع قول فرقة فی فرقة قائدک

ومقنعک إلا

---

۱) الامام المنصور بالله عبدالله بن حمزة بن سلیمان (۵۶۱ ـ ۶۱۴) من البلغاء والفصحاء والفقهاء ومن أشهر علماء وأئمة الزیدیة فی القرن السادس، یعتبر کتابه «الشافی» من أهم کتب الزیدیة، ادّعی الامامة فی ۵۹۴، حارب المطرفیة وکفّرهم ـ وهم من الزیدیة ـ لمخالفتهم له فی الرأی وعدم مبایعتهم له، انظر ترجمته فی: التحف شرح الزلف: ۱۶۴، الحدائق الوردیة: ۲/۱۳۳، الاعلام: ۴/۸۳، الموسوعة الیمنیة: ۲/۶۱۹.

۲) «العقد الثمین فی تبیین أحکام الائمة الهادین» کتابٌ فی الفرق بین الزیدیة والامامیة والردّ علی الامامیة، وهو کتابٌ ملیءٌ بالشبه، ولم یتحرّ مؤلّفه عبدالله بن حمزة فیه ـ مع الاسف ـ الموضوعیةَ والدقّة ;کحال أکثر الکتب عند کثیر من المذاهب والتی تؤلّف لهذا الغرض. والکتاب مازال مخطوطاً.

--- ... الصفحة ۲۱ ... ---

بعد«فحص» ما جاء عنها فی کتبها؟

أیقبلُ عقلُک أن یکون «للزیدیة» هذه الردود والنقوض علی مذهب الاثنی عشریة وتظلُّ واقفةً حائرة لا تردّ ولا تدافع عن نفسها، وهی من عرفتَ فی ردودها علی أهل السنّة(۱) ودحض أقاویلهم علیها.

وکم لهم من المؤلفات فی ذلک!! اضرب بطرفک لا تری إلّا «الغدیر»(۲) و«عبقات الانوار»(۳) و«إحقاق الحقّ»(۴)

---

۱) أهل السنة: «هم القائلون بخلافة أبی بکر وعمر عن استحقاق ویقابلهم الشیعة» المعجم الوسیط: ۴۵۶.

«أما لفظ «السنّة» فلم یظهر مقروناً بلفظ «الجماعة» فی بادئ الامر، بل ظهر بمفرده أوّلاً فی العهد الأُموی أیضاً للتمییز بین المنتظمین فی سلک «الجماعة» وبین الاخرین الذین مازالوا یؤمنون بقداسة الدین التی تأبی أن یکون رجال بنی أمیة هؤلاء زعماء له ناطقین باسمه...» تاریخ الاسلام الثقافی والسیاسی: ۵۷۷.

وأهل السنة ـ فی نظر البغدادی (۴۲۹) ـ ثمانیة أصناف: الصفاتیة من المتکلمین وأئمة الفقه من فریقی الرأی والحدیث والمحدّثون (أهل الحدیث) وبعض النحاة والادباء والقرّاء والزّهاد والمرابطون فی الثغور وعامة البلدان التی غلب فیها شعار أهل السنة. انظر: الفرق بین الفرق: ۲۷۶.

۲) کتاب «الغدیر فی الکتاب والسنة والادب» کتابٌ دینی، علمی، فنی، تأریخی أدبی، أخلاقی...، یُبْحَث فیه عن حدیث الغدیر کتاباً وسنة وأدباً ویتضمن تراجم أُمة کبیرة من رجالات العلم والدین والادب من الذین نظموا هذه الاثارة من العلم وغیرهم، کما یصفه مؤلّفه العلّامة الشیخ عبدالحسین أحمد الامینی النجفی (۱۳۲۰ ـ ۱۳۹۰)، ظهرت طبعته المحققة سنة ۱۴۱۶ هـ ـ ۱۹۹۵ م فی قم، وهو فی طبعاته السابقة أحد عشر مجلّداً.

۳) «عبقات الانوار فی إمامة الائمة الاطهار» للسیّد میرحامد حسین الموسوی الهندی (۱۲۴۶ ـ ۱۳۰۶) کتبه ردّاً علی «التحفة الاثنی عشریة لعبد العزیز الدهلوی السنی» طبع بالهند سنة (۱۲۹۳ هـ)، قال عنه السیّد علی الحسینی المیلانی: أجلُّ ما کُتب فی الامامة من صدر الاسلام إلی الان، طبع منه أحد عشر مجلّداً ضخاماً.

۴) «إحقاق الحقّ وإزهاق الباطل» للقاضی السیّد الشهید نورالله الحسینی المرعشی التستری (۹۵۶ ـ ۱۰۱۹) کتبه رداً علی کتاب «إبطال نهج الباطل لابن روزبهان» نشرته مکتبة آیة الله المرعشی النجفی مع ملحقاته والفهارس فی أربعة وثلاثین مجلّداً ضخماً.

--- ... الصفحة ۲۲ ... ---

و«المراجعات»(۱) و...

---

۱) «المراجعات» أبحاث جديدة فی أصول المذهب والامامة العامة وهی رسائل متبادلة بين عميد السنة فی مصر وهو الاستاذ سليم البشری شيخ الجامع الازهر وبين السيد شرف الدين العاملی، وهو من أشهر الكتب المعاصرة، طبع الطبعة العشرون بالقاهرة سنة ۱۳۹۹ هـ / ۱۹۷۹ م.

...

وللعلم أن هذه الكتب لا تختص مباحثها ـ الاختصاصَ التامّ ـ بعقائد السنة ونقاشها ـ كما يحلو لبعض أن يتصوّر، حتى يُلقیَ عن كاهله عبأَ الاطلاع عليها وقراءتها بإدّعاء أنّها لا تناقش مذهب الزيدية ولا تتعرض له ـ فكثيرٌ كثير من مباحث هذه الكتب ومناقشاتها تدخل فی نقاش أكثر المذاهب ـ إن لم يكن كلها ـ فی صميم بحوث الامامة ـ كالبحث عن العصمة وضرورتها وعقيدة اللطف والنصوص علی الائمة(عليهم السلام) ممّا لا يختص البحث فيه بالزيدية وحدها.

--- ... الصفحة ۲۳ ... ---

وقبل أن تراودنی نفسی علی الاطّلاع علی ما عند «الشيعة الاثنی عشرية» أدرت حواراً مع نفسی «كعادتی»! كان نتاجه:

البحث العلمی والمنهجی يتطلّب موضوعيةً بحتة، أی أن يرتكز علی نقاط أُسسيّة مبدئيّة ويناقش فقرات مفصلية فی عقيدة أی نحلة أو فرقة.

والبحث فی «الزيدية» و«الاثنی عشرية» هو البحث فی «الشيعة» و«التشيع».

إذن هو البحث فی «الامامة» و«الخلافة».

البحث عن «التقية والمتعة والمسح علی الارجل و(أشهد أن علياً ولیّ الله) والسجود علی التربة»(۱) للوصول إلی حلّ جذری وحاسم عند

---

۱) قال الشيخ الانصاری (۱۲۸۲): التقية: اسم لا تقی يتّقی... والمراد هنا التحفّظ عن ضرر الغير بموافقته فی قول أو فعل مخالف للحق.

وعرّف محمّد رشيد رضا (۱۳۵۴) ـ من علماء أهل السنة ـ التقية بقوله: (ما يقال أو يُفعل مخالفاً للحقّ لاجل توقّی الضرر).

ويدلّ علی جوازها من كتاب الله الكريم قوله تعالی: (... إِلاّ أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقاةً...) آل عمران: ۲۸.

وقد تعرّض ثامر هاشم حبيب العميدی لبحث التقية عند المذاهب الاسلامية بحث موضوعی فی كتابه «واقع التقيّة عند المذاهب والفرق الاسلامية من غير الشيعة الامامية» وقد طبع هذا الكتاب وصدر عن مركز الغدير للدراسات الاسلامية سنة ۱۴۱۶ هـ / ۱۹۹۵ م ـ قم ـ ايران.

المتعة: هی النكاح بعينه إلاّ أنها محدّدةٌ بالمدة وتشترط فيها شروط العقد الدائم (فی الزواج) قال الله تعالی: (... فَما اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ...) النساء: ۲۴.

للتوسّع انظر: «المتعتان بين النصّ والاجتهاد من كتاب الغدير الشيخ الاميني(رحمه الله)»، المتعة وأثرها فی الاصلاح الاجتماعی، زواج المتعة حلال ـ محاكمة المنهج الفقهی عند أهل السنة.

المسح علی الارجل: أحد أركان الوضوء وجاء به الكتاب العزيز فی قوله تعالی: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى المَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الكَعْبَيْنِ..) المائدة: ۶.

انظر: القول المبين عن وجوب مسح الرجلين للكراجكی: ۴۴۹، المسح علی الرجلين للمفيد: ۴۱۳.

الشهادة الثالثة: أشهد أنّ عليّاً ولیّ الله، والمقصود التلفظ بهذه الشهادة بعد «أشهد أنّ محمّداً رسول الله» فی الاذان، والشيعة لا يأتون بها بقصد الجزئيّة، جاء فی منهاج الصالحين / فتاوی آية الله العظمی السيّد علی الحسينی السيستانی حفظه الله: ۱/۱۹۱: «... والشهادة

لعلیّ(علیه السلام) بالولایة وإمرة المؤمنین مکمِّلة للشهادة بالرسالة ومستحبة فی نفسها وإن لم تکن جزءاً من الاذان والاقامة...». وانظر: «سر الایمان الشهادة الثالثة فی الاذان».

السجود علی التربة: من المسائل التی یُستدلَّ لها عند الشیعة ـ علی سبیل الاحتجاج ـ بأحادیث وتصریحات وردت عند السنّة أنفسهم بل وغیر السنّة أیضاً. إلّا أن الشیعة کادت أن تکون الوحیدة من بین الفرق التی أصرّت علی هذه المسألة إن لم تکنها، واختصّ التهویل فی هذه المسألة علی فتوی الاستحباب بالسجود علی التربة المأخوذة من أرض کربلاء أو التربة الحسینیة ـ عند الشیعة الامامیة ـ وفی الاحکام للهادی یحیی بن الحسین (ت/ ۲۹۸) حدثنی أبی عن أبیه أنه سئل عن المسوح واللبود وأشباهها فقال: أحبُّ لکل مصلٍّ أن یضع جبهته علی التراب وحضیض الارض...».

وفی صحیح البخاری ـ من أهل السنة ـ عن أبی سعید الخدری: «... فصلّی بنا النبی(صلی الله علیه وآله وسلم) حتی رأیت أثر الطین والماء علی جبهة رسول الله(صلی الله علیه وآله وسلم)...» صحیح البخاری: ۱/۲۰۷. انظر: السجود علی التربة الحسینیة عند الشیعة الامامیة، السجود علی الارض.

--- ... الصفحة ۲۴ ... ---

--- ... الصفحة ۲۵ ... ---

النقاش بین «الزیدیة» و «الاثنی عشریة» ـ بنظر صاحب هذه السطور ـ لیس إلّا لجاجةً وتعنّتاً واستعراض عضلات فی الفقه والحدیث وأبواب الصلاة وکتاب النکاح !

ولیس المقصود ـ لا سمح الله ـ أن لا تُناقش تلک المسائل وأن لا تطرح، إذ قد تکون فی أغلب الاحیان هی القضیّة المحوریة للنقاش ـ وإن کان هذاالنقاش ممّا لا أراه مجدیاً من أجل التوصّل إلی أحقیّة فرقة عن أُخری ـ

--- ... الصفحة ۲۶ ... ---

بل إن هنالک حاجةً ملحةً أحیاناً لابداء وجهة نظر المذهب المدافَع عنه فی تلک المسائل، خصوصاً إذا کانت فی دائرة «الشُبَه» التی تُلقی هنا وهناک! هکذا علی عواهنها!، لا لشیء إلّا للتهویل والتخویف والتحویر والتنفیر!!

أقصد أن هنالک ما هو أکبر فی دائرة النقاش، بل وما هو أهمّ عند الحدیث عن فرقتین من فرق الشیعة کتب لهما البقاء مع أُختهما الثالثة «الاسماعیلیّة»(۱) حتّی هذا العصر، ولم تنقرض کما انقرضت الفرق الاُخری سواءاً من الشیعة أو السنّة.

إن البحث فی المذاهب ومنها «الاثنا عشریة» و«الزیدیة» یختزل اختلافاً ـ قد یکون واسعاً فی بعض أطروحاته ـ فی شتّی مناحی التفکیر عند تلک المذاهب بدءاً من «العقیدة» وما فیها من: «عدل» و«نبوّة» و«معاد»

---

۱) الاسماعیلیون: هم القائلون بإمامة إسماعیل بن جعفر الصادق(علیه السلام) بعد أبیه جعفر وبذلک اختلفوا عن الشیعة الامامیة الاثنی عشریة (الجعفریة) الذین قالوا بإمامة موسی الکاظم بعد جعفر الصادق(علیهما السلام).

وأشهر فرق الاسماعیلیة ـ إن لم تکن الاسماعیلیة منحصرة فی العصر الحاضر بهما ـ النزاریة والمستعلیة (البهرة) ویتواجدون فی کثیر من نقاط العالم الاسلامی.

للتوسّع انظر: بحوثٌ فی الملل والنحل / الجزء الثامن، الاسماعیلیون والمغول ونصیر الدین الطوسی، تاریخ الدعوة الاسماعیلیة.

--- ... الصفحة ۲۷ ... ---

و«إمامة» بل و«توحید» مروراً بـ «الحدیث ورجاله ومتونه وأسانیده ومسانیده» و«التاریخوحرکاته وتطوّراته وانکماشاته» و«الفقه واختلافاته واستنباطاتهواجتهاداته ومراحله وتدوینه» و«التفسیر» و«الکلام» وانتهاءاً بالطرح المعاصر لذلک المذهب أو ذاک.

من هنا: کان لابدّ من تلمّس أشدِّ المواضیع صلةً برأس الاختلاف وأُسُّ الانشقاق حیث نری أن للشیعة بمذاهبها الثلاثة المعاصرة:

الاثنی عشریة والزیدیة والاسماعیلیة قاسماً مشترکاً من عنده افترقت.

فما هو أصل اختلاف «الاثنی عشریة» و«الزیدیة»؟

من المعلوم أنّ الفرقتین شیعیّتان أی أنهما تقولان بـ بأحقیّة أهل البیت النبوی فی الخلافة «الامامة» بل وتتفقان علی النصّ علی «علی(علیه السلام)والحسنین(علیهما السلام)».

بغضّ النظر عن کونه «جلیّاً» أو «خفیّاً»!

ومن بعد الحسین (علیه السلام)یبدأ الخلاف:

فالاثنا عشریة تقول: النصُّ ثابتٌ فی من بعد الحسین (علیه السلام) وهو ابنه الامام زین العابدین (علیه السلام) وفی من بعده... هکذا حتّی «الامام الثانی عشرالمهدی المنتظر (علیه السلام)».

والزیدیة تقول: لا نصّ بعد الحسین (علیه السلام) إلّا ما کان نصاً علی أهل البیت صلوات الله علیهم بشکل عام، کقوله (صلی الله علیه وآله وسلم): «ترکت فیکم الثقلین: کتاب الله، وعترتی».

إذن أصل خلاف الفرقتین فی «الامامة» ومنها

--- ... الصفحة ۲۸ ... ---

انقسامهما.

ومنهجیة خلاف الفرقتین «الزیدیة» و«الاثنی عشریة» یتم مروراً بالخطوات التالیة:

۱ ـ تعریف «الامامة» عند المذهبین الزیدی والاثنی عشری.

۲ ـ صفات الامام أو شروط الامام عند المذهبین الزیدی والاثنی عشری.

۳ ـ الطریق إلی معرفة الامام عند المذهبین الاثنی عشری والزیدی.

وبطرح آخر:

إنّ قول «الزیدیة» بأنّ «طریق معرفة الامام هو الدعوة والقیام» ضرورة اقتضاها قولهم بأنّ «شروط الامام شروط أفضلیة بشریّة وملکات احتیازیة» ـ أوصلوها إلی أربعة عشر شرطاً ـ وهذا القول کان ـ هو الاخر ـ ضرورة اقتضاهاقولهم بأنّ «الامامة رئاسة عامة فی أُمور الدنیا لم یوجبها اللطف بل المصلحة».

ومن المنطق أن یقول شخصٌ: بأنّ طریق معرفة الامام هو قیامه ودعوته مادام وقد قال بأنّ الشروط المتطلّبة فی الامام هی شروط کمالیّة بالامکان حصولها فی أی شخص اتّفق، والقول الاخیر هذا یفرضه المنطق أیضاً!! ـ بناءاً علی القول بأنّ «الامامة رئاسة عامة لاحتیاج الناس للللطف الذی یُطرح فی بحث النبوّة وأن الامامة لیست فی طول النبوّة أو فی عرضها».

--- ... الصفحة ۲۹ ... ---

لکن الامر یختلف إذا ما قلنا بأنّ طریق معرفة الامام لیست قیامه ودعوته، وإنما الطریق إلی معرفة الامام هو «النصّ»، وهذا بدوره یقود إلی القول بأنّ المنصوص علیه لابدّ وأن تکون له خصوصیاتٌ غیر تلک التی تکون ملکةً واحتیازیة، أی أنّه لابدّ أن یکون «معصوماً» حتّی یُنصَّ علیه ;کما هو الحال فی النبوّة والنبیّ.

والقول بهذا ضرورة تقتضیها العقیدة بأنّ «الامامة رئاسة عامة فی الدین والدنیا للللطف الالهی» وأن «الامامة لطفٌ واستمرارٌ للنبوّة».

إذن من النقطة الأُولی «یتمنهج» البحث بشکل أکثر منطقیّةً!!

وکما یعبّر «القدماء» إن قالوا فنقول وإن قلتَ قلتُ!!

إن قلنا: ـ کما هو رأی الزیدیة ـ إنّ «الامامة» رئاسة عامّة لشخص معیّن فی الدنیا وأُمور الناس ;فسنقول ـ ضرورةً ـ إنّ مواصفات هذا الامام کمالیّة بشریة أو فقل: «أربعة عشر شرطاً».

وعليه فسنقول: إن طريق معرفته قيامُه ودعوته لنفسه إذ لا طريق غيره.

أما لو قلنا كما تقول «الاثنا عشرية»: إن الامامة لطف واستمرارٌ للنبوّة أو رئاسة عامة فى الدين والدنيا يقتضيها اللطف فلا بدَّ من القول بعصمة صاحبها «الامام» وعندها فلا طريق لمعرفة إمامته إلّا «النصّ».

* * *

وهكذا كانت حركة بحثى فى العقيدتين والمذهبين.

--- ... الصفحة ۳۰ ... ---

تحركتُ من نقطة «اللطف أو المصلحة» فقادتنى «الاشارات المرورية الالهيّة والعقليّة المنطقية» إلى «ضرورة» القول بـ«اللطف»! ثمّ قادنى «اللطف» بدوره إلى الاعتقاد «بضرورة العصمة» التى دلّت بذاتها إلى الاعتقاد بـ«النص» مخلِّفاً ورائى: أن لا يمكن الايمانُ بـ «الشروط الاربعة عشر» و «القيام والدعوة»، لاعتنق بعد ذلك مذهب الشيعة الاثنى عشرية تاركاً مذهبى السابق «الشامخ» القديم المذهب الشيعى الزيدى.

وكم كان صعباً ذلك التحوُّل والاعتناق الجديد!لو لم تكن للنفحات الرحمانيّة جولات وصولات هدّأت النفس وطمأنت القلب وعقّلت العقل!!

محمد بن حمود العمدى

ذمار ـ اليمن

۱۵ شوال ۱۴۱۹ هـ

--- ... الصفحة ۳۱ ... ---

شظايا فِكَر

تُعَرَّف الامامة عند الزيدية بأنّها «تابعة للنبوّة فى الوجه الذى وجبت له، لانّ الائمّة (عليهم السلام) يقومون مقام الانبياء (عليهم السلام) فى تبليغ الشريعة وإحياء ماائندرس منها ومقاتلة من عَنَدَ عنها، ولهذا لم تكن إلّا بإذن من الشارع واختيارمنه كالنبوّة.

ومسألة الامامة من أكبر مسائل أُصول الدين وأعظمها، لانّه يترتبُ عليهاطاعة الله وطاعة الرسول والقيام بالشرائع والجهاد والموالاة والمعاداة والحدود وغير ذلك...

وشرعاً ـ أى فى عرف الشرع ـ رئاسة عامة ـ أى على جميع الناس ـ تثبت باستحقاق شرعى أى بدليل من الشرع ;أى باختيار من الشارع لصاحبها لانّها، تالية للنبوّة...

وهى واجبةٌ عقلاً وسمعاً.

وقال بعض أئمتنا (عليهم السلام) وهم بعض المتأخرين منهم والجمهور من غيرهم: بل وجبت سمعاً فقط!!

قالوا: ولا إشكال أن الامام لطف ومصلحة للخلق، لكن العلم بكونه لطفاً ومصلحةً إنّما طريقه الشرع كالنبوّة عندهم»(۱) .

---

۱) عدة الاكياس: ۲/۱۰۹ ـ ۱۱۵.

--- ... الصفحة ۳۲ ... ---

وقد يُظنُّ أن هذا الكلام قولٌ باللطفية، وحينها فلا خلاف بين الزيدية والاثنى عشرية فى كون الامامة لطفاً، إلّا أنّه ليس كذلك!

۱ ـ لانّ للزيدية نصوصاً أُخرى تدلُّ على عدم اعتقادهم باللطف فى مسألة الامامة.

يقول أحمد بن يحيى بن المرتضى(۱) :

«... لا طریق إلی اللطف الخاصّ إلّا السمع، والعام ـ کالمعرفة ـ لابدّ له من وجه یقتضی اللطفیة ;ولا وجه هنا»(۲) .

وهو رأی «یحیی بن حمزة» أیضاً:

---

۱) هو أحمد بن یحیی بن المرتضی (۷۶۴ ـ ۸۴۰) الحسنی، الامام المهدی لدین الله، العالم، الفقیه، المجتهد، ادّعی الامامة فی ۷۹۳، وخسرو ألقی به فی السجن وألف فی السجن کتابه الفقهی الشهیر «الازهار» عمدة المذهب الزیدی ومرجع طلابه وفقهائه، خلّف کتباً کثیرة فی أصول الدین والفقه وفی علوم اللغة وغیرها، یعتبره صبحی فی کتابه الزیدیة «زیدیّاً اعتزل» وله «طبقات المعتزلة».

من آرائه: صحة حکم (قضاء) أبی بکر بن أبی قحافة فی «فدک» التی أنحلها رسول الله(صلی الله علیه وآله وسلم) فاطمة الزهراء(علیها السلام)!!

انظر: التحف: ۱۹۳، مقدمة البحر الزخار: ۱۴ ـ ۲۶، الاعلام: ۱/۲۶۹، الموسوعة الیمنیة: ۱/۶۶، الزیدیة: ۴۱۰، أعیان الشیعة: ۳/۲۰۳.

۲) مقدّمة کتاب البحر الزخّار: ۹۱.

--- ... الصفحة ۳۳ ... ---

«وأمّا القائلون بأن لا طریق إلی وجوب الامامة إلّا الشرع فهم الزیدیة والمعتزلة والاشعریة، وقالوا: لا إشکال فی کونه لطفاً ومصلحة للخلق، ولکنّ العلم بکونه لطفاً إنّما یکون طریقه الشرع.

... والمختار عندنا من هذه المذاهب ما علیه أئمة الزیدیة وشیوخ المعتزلة ومحققو الاشعریة هو: أنّ الطریق إلی وجوب الامامة هو الشرع»(۱) .

۲ ـ والزیدیة رغم إجلالها الکبیر لعقیدة الامامة ;حتّی لتکاد بعض تصریحات علمائهم الکبار تقارب نوعاً ما ما علیه الاثنا عشریة من القول بـ «اللطف» کهذا التصریح «لابن حابس»(۲) والذی یعتبره فی الاصل قول أئمة الزیدیة:

«قلت: الامامة فی الدین ـ عند أئمتنا (علیهم السلام) ـ عظیمة الشأن، شامخة البنیان،وبها نظام أمر الاُمّة وحفظ دینها ودنیاها، والحاجة إلی الامام فی

---

۱) الامام المجتهد یحیی بن حمزة وآراؤه الکلامیة، صبحی: ۱۴۴، ۱۴۵، وأهم مرجع لصبحی فی نقل آراء یحیی بن حمزة هو کتابه «الشامل» کما یذکر هو نفسه ذلک فی کتابه «الامام المجتهد یحیی بن حمزة...»: ۱۱.

۲) هو أحمد بن یحیی حابس الصَّعْدی (۱۰۶۱) تولّی القضاءَ بصعدة حتی توفّی، أحد مشاهیر علماء الزیدیة، برع فی علوم عدّة وصنف تصانیف یقول عنها الشوکانی: «جمیع تصانیفه مقبولة، منها «المقصد الحسن» و«تکملة الاحکام» انظر: البدر الطالع: ۱/۸۶، الاعلام: ۱/۲۷۰.

--- ... الصفحة ۳۴ ... ---

القیام بأمر الرعیّة وتأدیة شریعة رسول الله (صلی الله علیه وآله وسلم) عنه کالحاجة إلی رسول الله (صلی الله علیه وآله وسلم)فی القیام بأمر الامة وتأدیة الشرائع عن الله سبحانه، فهی إذاً أصلٌ کلیّ وعمادٌ قویّ تحفظ به المعارف الالهیة والعلوم الشرعیة، إذ بها أُبِیدَت رسومُ أهل الالحاد وبها انطمست معالم ذوی العناد وبها اندرست آثار أهل الفساد، وخلیقٌ بما هذا حاله أن یرقی إلی الدرجة العلیا، ویبلغ من الفضیلة إلی الغایة القصوی، ویُعدُّ رکناً من أرکان دین النبیّ المصطفی، وکما أنّ الشئ یُعدّ أصلاً بالنظر إلی ترتیب غیره علیه فیکتسب بذلک المرتبة الرفیعة ;فکذلک یُعدّ أصلاً بالنظر إلی حفظ ذلک الاصل عن الذهاب وإحرازه عن العدم وما عسی أن ینتفع بذلک الاصل مع غموضه وعدمه، فلا یوجد حینئذ توحید ولا شریعة ولا مرتبة من ذلک رفیعة ولا وضیعة، وإذا کان ما ترتّب علیه غیره حقیقاً بالاصلیّة فکیف بما حاجة وجود هذا الاصل ونظام أمره إلیه ماسّةٌ ضروریة، فافهم!

فإنّ أساس ذلک ورأسه عِظَمُ أمر الامامة أو عدم عظمه، فمن عَظُمَ فی صدره شأنُها وولج فی ذهنه ما ذکرنا من الدلیل الذی استعلی به بنیانها جَعَلها أصلاً قطعیّاً ورکناً للدین قویّاً، وذلک هم أئمتنا (علیهم السلام) وشیعتهم الاعلام.

لکن منهم من جعلهامن فروض العلماء فقط ومنهم من رقّاها إلی درجة فروض الاعیان، بل من أهل هذا القول من جعلها أصلاً من أُصول الدین، ولذا جعلوا معرفةَ إمامة علیٍّ (علیه السلام) وولدیه الحسنین خصوصاً ومعرفة إمامة القائم بعدهما عموماً من فروض الاعیان، ووجه خصوصیة إمامة علیٍّ وولدیه کون معرفة أحوال الامام مترتبةٌ علی معرفة إمامتهم، والله

--- ... الصفحة ۳۵ ... ---

أعلم.

ومن صَغر عنده أمرُ الامامة وسَهَّل فی جانبها، جعلها حکماً ظنیّاً، حتّی تفاحش الامر علی من وقع فی تلک الورطة فجعل کلَّ مجتهد ـ فیها ـ مُصیباً وصوّب (...) معاویة وعلیّاً معاً، وزاد فی الفحش من أنکر حکم وجوبها وترک الجماعة فوضی شایعاً فیها قبیح عیوبها وجنح إلی التسهیل فی باب الدین، وانتظم فی سلک الظلمة المعتدین»(۱) .

رغم إجلالها هذا العقیدة الامامة لم تستطع أن تقول باللطف!! وذلک لاسباب کثیرة، لا تستطیع أن تکون مقنعةً للباحث المدقق والمتعامل مع الاقوال بروح موضوعیّة منطقیة ;جوُّها الدائمُ تحکیم العقل والمنطق فی الاراء الکلامیة والعقائدیة والفلسفیة، ولعلّ أهمَّ تلک الاسباب هی التخلّص من تبعات القول بـ «اللطف» الضروریةوالتی علی رأسها ـ کما أسلفنا ـ القول بالحاجة إلی «إمام معصوم»وبالتالی القول: بالحاجة إلی «النصّ» الطریق الوحید لمعرفة «المعصوم» وهو الشیء الذی لا تملکه الزیدیة علی آحاد أئمتها; وإن کانت قد افتعلت نصوصاً ما فی حق بعض أئمتها(۲) إن سُلّم بها ;وهو بعیدٌ جدّاً!! ـ فلا تعدو أن تکون فضائل ومناقب

---

۱) المقصد الحسن: ۲۹۱ ـ ۲۹۲.

۲) انظر: التحف شرح الزلف: ۵۲، ۷۹، ۱۰۰، ۱۰۲، ۱۱۴، وغیر «التحف» من الکتب التی تعرضت لسیر أئمة الزیدیة، وهذا یجعلنا فی ریب من موقف الزیدیة من النصِّ ;فهذه المرویات فی «الناصر الاطروش والمنصور ابن حمزة ویحیی بن الحسین الرسی وغیرهم» تکشف لنا عن توق شدید عند الزیدیة ـ کان ولا یزال ـ للنص فی الامامة!

--- ... الصفحة ۳۶ ... ---

لیس فیها أدنی رائحة من نصٍّ علی أمر خطیر کالامامة.

وبمجرّد نظرة موضوعیة إلی استدلالات الاثنی عشریة علی القول باللطف، سنجد اللطف الطریق الوحید والمتکامل لایجاب الامامة، إذ لا معنی للقول بإیجابها «شرعاً» مع ذلک الاستدلال «العقلی» الفرید ـ عند الزیدیة ـ مع عدم القول بإیجابها عقلاً!!

ولمَ الانَفَةُ عن القول بوجوبها عقلاً؟!!

هل هو إلّا التخلّص من القول بلوازم «اللطفیة»؟!

خصوصاً ما إذا رُدّت بعض إشکالات زیدیة القرن الثامن علی القول باللطف کإشکال أحمد بن یحیی بن المرتضی(۱) بما ذکرُه أوسع من أن یُعرض هنا، کردود «الحمصی الرازی»(۲) و«الشریف المرتضی»(۳)

---

۱) مقّدمة البحر الزخّار: ۹۱.

۲) الشیخ سدید الدین محمود بن علی بن الحسن الحمصی الرازی: (توفّی فی أوائل المائة السابعة) قال فی «الفهرست»: علاّمة زمانه فی الاصولین، ورع ثقة، له تصانیف» وقال صاحب «مقابس الانوار»: عمدة المحققین، ونخبة المدققین، نزل الرّی ونُسِب إلیها، قال فخر الدین الرازی: کان معلّم الاثنی عشریة...».

انظر: مقدّمة تحقيق كتابه «المنقذ من التقليد» وانظر: معجم رجال الحديث: ۱۹/۹۷، أعيان الشيعة: ۱۰/۱۰۵، جاءت بحوثه وردوده فی مسألة اللطف فی كتابه المنقذ من التقليد: ۲/۲۴۰ ـ ۲۵۶.

۳) الشريف المرتضی علیّ بن الحسين الموسوی (۳۵۵ ـ ۴۳۶) ذو المجدين، علم الهدی، يُكنّی بأبی القاسم، تولّی نقابة النقباء وإمارة الحاج وديوان المظالم، قال فيه أبوالعلاء المعرّی:

يا سائلی عنه لمّا جئتُ أسأله ألا هو الرجل العاری من العار

لو جئته لرأيت الناس فی رجل والدهرَ فی ساعة والارض فی دار

قال ابن خلكان: كان هذا الشريف إمام أئمة العراق بين الاختلاف والاتفاق، إليه فزع علماؤها وعنه أخذ عظماؤها...

انظر: مقدّمة تحقيق كتابه «شرح جمل العلم والعمل»، دمية القصر: ۱/۲۹۹، سير أعلام النبلاء: ۱۷/۵۸۸، تاريخ الاسلام (حوادث ۴۳۱ ـ ۴۴۰): ۴۳۳، معجم رجال الحديث: ۱۲/۴۰۰، أعيان الشيعة: ۸/۲۱۳، الاعلام: ۴/۲۷۸، دفاعه وبحثه للطلف جاء فی «الذخيرة»: ۴۱۰ ـ ۴۱۷، وفی كتب أخری له.

--- ... الصفحة ۳۷ ... ---

--- ... الصفحة ۳۸ ... ---

وغيرهما.

وكإطلالة بسيطة على دفاع الاثنی عشرية عن عقيدة «اللطف» والقول بهاومنافحتهم عنها نستعرض هذا النصّ للسيّوری(۱) :

«قال(۲) : لا يقال: اللطف إنّما يجب إذا لم يقم غيره مقامه، أمّا مع قيام

---

۱) أبو عبدالله المقداد بن عبدالله بن محمّد السيّوری الاسدی الحلّی (ت/۸۲۶) الشيخ الفاضل الفقيه المتكلم، كان من أعيان العلماء، قال عن تصانيفه العلاّمة المجلسی صاحب البحار: تصانيفه فی نهاية الاعتبار والاشتهار.

انظر: معجم رجال الحديث: ۱۹/۳۴۸، أعيان الشيعة: ۱۰/۱۳۴، الاعلام: ۷/۲۸۲، وانظر مقدمة تحقيق «إرشاد الطالبين».

۲) القائل هو العلاّمة الحلّی، لان كتابَ «إرشاد الطالبين» للسيوری شرحٌ لمتن «نهج المسترشدين» للحلّی.

والعلاّمة الحلّی هو: الحسن بن يوسف بن المطهّر الحلّی (۶۴۷ ـ ۷۲۶) هو الوحيد الذی أطلق عليه فی التاريخ العلمی الشيعی الطويل لقب: «العلاّمة» من مصنفاته: المختلف، التذكرة، القواعد، التبصرة، وغيرها، لم تزل كتبه محطّ أنظار العلماء من عصره إلی اليوم تدريساً وشرحاً وتعليقاً قال عنه الشيخ الحرّ: الشيخ العلاّمة، جمال الدين أبو منصور، الحسن بن يوسف...، فاضل، عالم، علاّمة العلماء، محقق مدقق، ثقة ثقة، فقيه محدّث متكلّم، ماهر، جليل القدر...، لا نظير له فی الفنون والعلوم والعقليات والنقليات» انظر مقدّمة «كشف الفوائد فی شرح قواعد العقائد». أعيان الشيعة: ۵/۳۹۶، الاعلام: ۲/۲۲۷، معجم رجال الحديث: ۶/۱۷۱.

--- ... الصفحة ۳۹ ... ---

غيره مقامه فلا يجب، فَلِمَ قلتم أنّ الامامة من قبيل القسم الاول(۱) .

أو نقول: إنّما يجب اللطف إذا لم يشتمل علی وجه قبح، فلم لايجوز استعمال الامامة علی وجه قبح لايعلمونه؟ ولانّ الامامة إنّما تكون لطفاً إذا كان الامام ظاهراً مبسوط اليد ليحصل منه منفعة الامامة، وهو انزجار العاصی، أمّا مع غيبة الامام وكفِّ يده فلا يجب، لانتفاء الفائدة.

لانّا نقول(۲) : التجاء العقلاء فی جميع الاصقاع والازمنة إلی نصب الرؤساء فی حفظ نظامهم، يدلُّ علی انتفاء طريق آخر سوی الامامة، وجهة القبح معلومة محصورة، لانّا مكلّفون باجتنابها، فلابدّ وأن تكون معلومة، وإلّالزم تكليف مالايطاق، ولا شی من تلك الوجوه بمتحقق فی الامامة، والفائدة موجودة وإن كان الامام غائباً، لانّ تجويز ظهوره فی كلِّ وقت لطفٌ فی حقِّ المكلّف.

---

۱) وهو الذی یجب إذا لم یقم غیره مقامه.

۲) هذا ردٌ علی من قال: إنّه مع غیبة الامام وکفِّ یده لا یجب اللطف فی الامامة حینها.

--- ... الصفحة ۴۰ ... ---

أقول(۱) : لما قرّر الدلیل علی مطلوبه، شرع فی الاعتراض علیه والجواب عنه، وأورد منع الکبری(۲) أولاً ثمّ منع الصغری(۳) ، والمناسب للترتیب البحثی هو العکس، وتوجیه الاعتراض(۴) : هو أنّ دلیلکم ممنوع بکلتا مقدّمتیه(۵) ، فلاتصدق نتیجته التی هی عین مطلوبکم.

أمّا منع کُبراه فلوجهین:

الاوّل: أنّ لطفیّة الامامة إنّما یتعیّن للوجوب إذا لم یَقُم غیرها مقامها، وهوممنوعٌ، لجواز أن یقوم غیرُها مقامَها، کوعظ الواعظ فإنّه قد یقوم غیره مقامه مع کونه لُطفاً، فلا یکون متعیّنةً للوجوب، کالواحدة من خصال الکفّارة، وهو المطلوب.

الثانی: أنّ الواجب لا یکفی فی وجوبه وجهُ وجوبه، بل لابدَّ مع ذلک

---

۱) القائل هو الشیخ جمال الدین مقداد بن عبدالله السیّوری الحلّی.

۲) الکبری فی القضیتین هنا هی: القول بتعیّن وجوب لطفیّة الامام.

۳) والصغری هی: أن الامامة إنّما تکون لطفاً إذا کان الامام ظاهراً مبسوط الید.

۴) یصوغ «السیوری» إشکال المخالفین لمسألة اللطف ـ والذی ذکره العلاّمة الحلّی ـ صیاغةً جدیدةً تتناسب وما أسماه بالترتیب البحثی.

۵) المقدّمتین الصغری والکبری.

--- ... الصفحة ۴۱ ... ---

من انتفاء سائر وجوه القبح والمفاسد عنه، لاستحالة وجوب مایشتمل علی مفسدة وإن اشتمل علی مصلحة، وإلاّ لکان الله تعالی فاعلاً للمفسدة، وهو قبیحٌ.

وحینئذ نقول: الامامة علی تقدیر تسلیم لطفیّتها لایکفی ذلک فی وجوبها، بل لابدَّ مع ذلک من انتفاء وجوه المفاسد منها، فَلِمَ قلتم بانتفائها؟ ولِمَلا یجوز اشتمالها علی نوع مفسدة لا نعلمها؟(۱) .

وحینئذ لا یمکن الجزم بوجوبها علیه تعالی.

وأمّا صغراه: فلانّا نمنع کون الامامة لطفاً مطلقاً، بل إذا کان ظاهراً مبسوط الید جاز الانزجار عن المعاصی، والانبعاث علی الطاعات إنّما یحصل بظهوره وانبساط یده وانتشار أوامره، لا مع کونه خائفاً مستوراً.

والجواب عن الاوّل(۲) : أنّا نختار أن الامام لطف لا یقوم غیره مقامه، کالمعرفة بالله تعالی ;فإنّها لا یقوم غیرها مقامها، والدلیل علی ماقلناه أنّ العقلاء فی سائر البلدان والازمان یلتجون فی دفع المفاسد إلی نصب الرؤساء

---

۱) ورد التلمیح بکون الامامة مشتملةً علی مفسدة ـ بناءاً علی أنّ العقل یقضی بقبحها ـ فی بعض کتب الزیدیة کمقدِّمة لوجوبها الشرعی، الذی یحفظها من المفسدة. راجع:ینابیع النصیحة: ۲۵۰.

۲) وهو الاشکال علی «لطفیّة الامامة» بأنّها لا تجب إذ أن غیرها یمکن أن یقوم مقامها.

--- ... الصفحة ۴۲ ... ---

دون غيره، ولو كان له بدلٌ لالتجؤوا إليه فی وقت من الاوقات أو بلدمن البلدان.

وعن الثانی(۱) : أنّ وجوه القبح والمفاسد معلومةٌ محصورةٌ لنا، وذلك لانّا مكلّفون باجتنابها، والتكليف بالشیء من دون العلم به محال، وإلّا لزم تكليف ما لايطاق، ولاشیءَ من تلك المفاسد موجودةٌ فی الامامة.

وفی هذا الجواب نظرٌ(۲) : فإنّه إنما يصلح جواباً لمن قال بوجوبها علی الخلق «كأبی الحسين»(۳) ، لا لمن قال بوجوبها علی الله تعالی كأصحابنا،فإنّه إنّما يجب عليه تعالی أن يعرِّفنا المفاسد إذا كانت من أفعالنا أو

---

۱) وهو الاشكال بـ «لم لا يجوز استعمال الامامة علی وجه قبح لا يعلمونه».

۲) هذا النظر للسيّوری شارح متن «نهج المسترشدين».

۳) أبوالحسين عبدالرحيم بن محمد بن عثمان الخيّاط (م ـ ۳۱۱) شيخ المعتزلة البغداديّين من نظراء الجُبّائی، كان من بحور العلم، ترجم له «القاضی عبدالجبّار» فی «فضل الاعتزال» وقال: «كان عالماً فاضلاً من أصحاب جعفر] بن مبشر الثقفی المتكلم [وله كتب كثيرة فی النقوض علی ابن الراوندی وغيره، من أشهر كتبه «الانتصار» ردّ فيه علی كتاب «فضيحة المعتزلة» لابن الراوندی، وله آراء شنيعة فی حق الشيعة. انظر ترجمته فی: سير أعلام النبلاء: ۱۴/۲۲۰، الاعلام: ۳/۳۴۷، بحوث فی الملل والنحل: ۳/۲۸۴.

--- ... الصفحة ۴۳ ... ---

من لوازم أفعالنا،لئلاّ يلزم مالايطاق كما ذكرتم، أمّا إذا لم تكن من أفعالنا بل من فعله فلا يجب أن يُعرِّفنا المفسدة اللازمة لو كانت ثابتةً، وحينئذ يجوز أن لايكون نصب الامام واجباً عليه تعالی، لاستلزامه مفسدةً لانعلمها.

والجواب فی الجواب أن نقول: لو كان هناك مفسدةٌ لكانت إمّا لازمةً للامامة، وهو باطلٌ، وإلا لما فعلها الله تعالی، لكنّه فعلها بقوله تعالی (إِنِّیْ جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا...)(۱) ، ولاستحال تكليفنا باتّباعه، لكنّا مكلّفون باتّباعه أو(مفارقته) وحينئذ يجوز انفكاكها عنه، فيكون واجبةً علی تقدير الانفكاك، وأيضاً هذا السؤال وارد علی كلِّ مايوجبه المعتزلة علی الله تعالی، فكلّما أجابَ به فهو جوابنا.

وعن الثالث(۲) : أنّا نختار أن الامام لطفٌ مطلقاً، أمّا مع ظهوره وانبساط يده فظاهرٌ، وأمّا مع غيبته فلانَّ نفس وجوده لطفٌ، لانّ اعتقاد المكلّفين لوجود الامام وتجويز ظهوره وإنفاذ أحكامه فی كلِّ وقت سببٌ لردعهم عن المفاسد ولقربهم إلی الصلاح، وهو ظاهر.

وتحقيق هذا المقام: هو أنّ لُطفيّة الامام تتمُّ بأُمور ثلاثة:

الاوّل: ما هو واجب عليه تعالی، وهو خلق الامام وتمكينه بالقدرة والعلم، والنصِّ عليه باسمه، ونصبه، وهذا قد فعله الله تعالی.

---

۱) سورة البقرة: ۱۲۴.

۲) وهو الاشكال بـ «أن الامامة إنما تكون لطفاً إذا كان الامام ظاهراً مبسوط اليد».

--- ... الصفحة ۴۴ ... ---

الثانی: ماهو واجبٌ علی الامام، وهو تحمُّله الامامةَ وقبولُها، وهذا قد فعله الامام.

الثالث: ماهو واجبٌ علی الرعيّة، وهو أن ينصروه ويطيعوه، ويذبّوا عنهويقبلوا أوامره، وهذا مالم يفعله أكثر الرعيّة.

فمجموع هذه الاُمور هو السبب التامُّ للطفيّة، وعدم السبب التامّ ليس من الله ولا من الامام لما قلناه، فيكون من الرعيّة.

إن قلت: إنّ الله تعالی قادرٌ علی أن يُكَثِّرَ أولياءَه ويحملهم علی طاعته، ويقلّلَ أعداءه ويقهرهم علی طاعته، فحيث لم يفعل كان مُخِلاًّ بالواجب.

قلتُ: لمّا كان فعلُ ذلك مؤدّياً إلی الجبر المنافی للتكليف لم يفعله تعالی، فقد ظهر أنّ نفس وجود الامام لطفٌ وتصرُّفه لطفٌ آخر، وعدم الثانی(۱) لايلزم منه عدم الاوّل(۲) ، فتكون الامامة لطفاً مطلقاً، وهو المطلوب»(۳) .

وما أجملَ ما قاله السيّد محسن الامين العاملى(۴) :

---

۱) وهو تصرّف الامام «انبساط يده وظهوره».

۲) وهو أن وجودَه ـ بحد ذاته ـ لطفٌ.

۳) إرشاد الطالبين: ۳۲۸ ـ ۳۳۲.

۴) السيّد محسن الامين العاملى (۱۲۸۴ ـ ۱۳۷۱) عالم، جليل، ذائع الصيت له مؤلفات عدّة منها موسوعته الكبيرة «أعيان الشيعة». انظر: الحسين والحسينيون: ۱۷۱، الاعلام: ۵/۲۸۷، أعيان الشيعة: ۱۰/۳۳۳.

--- ... الصفحة ۴۵ ... ---

وباللطف يقضى العقلُ حتماً فربُّنا ... لطيفٌ وفى كلِّ الاُمورِ له خُبْرُ

يقرِّبُنا من كلِّ نفع وطاعة ... ويبعدُنا عن كلِّ ذنب به الضرُّ

ومن لطفه أمسى مثيباً معاقِباً ... ومن لطفهِ أن تُرْسَل الرُسْلُ والنُذْرُ

تُبينُ لنا طُرْق الضلالةِ والهُدى ... جميعاً وما فى حُكْمِه ابداً قَسْرُ

لئلّا يُرى للناس من بعدُ حُجَّةٌ ... على اللهِ أو يبدو لهم فى غد عُذْرُ

ويحيى الذى يحيى ويهلِك هالِكٌ ... وقد جاءَه التبيان ما دونه سِتْرُ

فأرسل فينا أنبياءَ تنزَّهُوا ... عن الذنب لا يُعصَى له فيهمُ أَمْرُ

--- ... الصفحة ۴۶ ... ---

ولو جاز أن يعصوه ما كان أمرُهم ... مطاعاً وخيفَ الكذْبُ منهم أوالمَكْرُ

ومن بعدهم أبقوا رُعاةً لدينهم ... يحوطونه من أن يحيقَ به الكفر

هم الاوصياءُ الراشدون وكلُّهم ... بحورُ علوم لا يُخاضُ لها غَمْرُ

وكلُّ دليل بالنبوّة قد مضى ... فمنه بإثبات الامام قضى الفِكْرُ(۱)

---

۱) البرهان على وجود صاحب الزمان: ۳۹، قادتنا كيف نعرفهم: ۷/۲۴۲ ـ ۲۴۳.

--- ... الصفحة ۴۷ ... ---

العصمة أم الشروط الاربعة عشر؟

ترى الاماميةُ الاثنا عشرية ـ بناءاً على قولها باللطف الالهىّ المطلق ـ أنَّ الامامَ لابُدَّ أن يكون معصوماً، وأنّ منصب الامامة منصبٌ لايستحقه إلّا المعصوم.

يقول الشيخ المفيد(۱) فى «أوائل المقالات»(۲) : «واتَّفَقَتْ الاماميّةُ على

---

۱) محمّد بن محمّد بن النعمان البغدادى الكَرْخى (۳۳۶ أو ۳۳۸ ـ ۴۱۳ هـ) الشيخ المفيد، ابن المعلّم، عالم الشيعة، صاحب التصانيف الكثيرة، شيخ مشائخ الطائفة الامامية الاثنى عشرية، لسان الامامية، رئيس الكلام والفقه، كان يناظر أهل كلّ عقيدة، كثير الصدقات، عظيم الخشوع، كثير الصلاة والصوم، خشن اللباس، له أكثر من مائتى مصنّف، كانت جنازته مشهودة، وشيّعه ثمانون ألفاً. انظر: حياة الشيخ المفيد ومصنّفاته، أعيان الشيعة: ۹/۴۲۰، سير أعلام النبلاء: ۱۷/۳۴۴، تاريخ الاسلام: (حوادث ۴۱۱ ـ ۴۲۰ هـ: ۳۳۲) الاعلام:

۷/۲۱، معجم رجال الحدیث: ۱۸/۲۱۳.

۲) «أوائل المقالات فی المذاهب والمختارات» للشیخ المفید، کتاب یشتمل علی «الفرق بین الشیعة والمعتزلة وفصل مابین العدلیة من الشیعة ومن ذهب إلی العدل من المعتزلة والفرق مابینهم من بعد وبین الامامیة فیما اتفقوا علیه من خلافهم فیه من الاصول، وذکر ـ فی أصل ذلک ـ ما اجتباه هو من المذاهب المتفرّعة عن أصول التوحید والعدل والقول فی اللطیف من الکلام...».

وقد طبع هذا الکتاب عدة طبعات، وهو من أجود الکتب فی بابه.

--- ... الصفحة ۴۸ ... ---

أنّ إمام الدین لایکون إلّا معصوماً من الخلاف للهِ تعالی، عالماً بجمیع علوم الدین، کاملاً فی الفضل، بایناً من الکلِّ بالفضل علیهم فی الاعمال التی یُسْتَحَقُّ بها النعیم المُقیم»(۱) .

ویُستدل علی ذلک بالعقل قبل النقل، جاءَ فی «الذخیرة»(۲) للشریف المرتضی:

«فأمّا الذی یدلُّ علی وجوب العصمة له من طریق العقل، فهو أنّا قد بیّنَا وجوب حاجة الاُمّة إلی الامام، ووجدنا هذه الحاجة تثبت عند جواز الغلط علیهم(۳) ، وانتفاء العصمة عنهم، لمابیّنّاه من لزومها لکلِّ من کان بهذه

---

۱) أوائل المقالات: ۴، ۵.

۲) «الذخیرة فی علم الکلام أو ذخیرة العالم وبصیرة المعلِّم وهو من تتمة کتاب الملخص فی أصول الدین» هو أحد کتابین جلیلین فی علم الکلام حلاّ ـ فی الرعیل الاوّل من الکتب الکلامیة التی تناولت بیان مذهب الشیعة الامامیة وتبنّت الذبَّ عن أصوله الاعتقادیة وترکیز الاسس العلمیة التی اعتمدتها فی دعم عقیدتها، کما یصفه المحقق السیّد أحمد الحسینی.

۳) أی علی الاُمّة.

--- ... الصفحة ۴۹ ... ---

الصفة، وینتفی بانتفاء جواز الغلط، بدلالة أنّهم لو کانوا بأجمعهم معصومین لایجوز الخطأُ علیهم ;لما احتاجوا إلی إمام یکون لطفاً لهم فی ارتفاع الخطأ، وکذلک لمّا کان الانبیاء معصومین لم یحتاجوا إلی الروساء والائمة، فثبت أن جهة الحاجة هی جواز الخطأ.

فإن کان الامام مشارکاً لهم فی جواز الخطأ علیه فیجب أن یکون مشارکاًلهم فی الحاجة إلی إمام یکون وراهُ، لان الاشتراک فی العلّة یقتضی الاشتراک فی المعلول.

والقول فی الامام الثانی کالقول فی الاوّل، وهذا یُؤدِّی إلی إثبات ما لا ـ یتناهی من الائمة أو الوقوف إلی إمام معصوم، وهو المطلوب»(۱) .

وتری الاثنا عشریة أنّ لقولها بالعصمة أدلةً من النقل أیضاً ;فالایة الشریفة (وَإِذِ ابْتَلَی إِبْرَاهِیْمَ رَبُّهُ بِکَلِمَات فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّیْ جَاعِلُکَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّیَّتِیْ قَالَ لَا یَنَالُ عَهْدِیْ الظَّالِمِیْنَ)(۲) ، دلیلٌ کبیرٌ علی العصمة من کتاب الله تعالی مع تفصیل وتفسیر طویلان جدّاً، لیس هذا مجال بحثهما.!

ولکن علی سبیل الاختصار یمکن أن یقال: «إن الظلم بکلِّ ألوانه

---

۱) الذخیرة: ۴۳۰، ۴۳۱.

۲) سورة البقرة: ۱۲۴.

--- ... الصفحة ۵۰ ... ---

وصوره مانعٌ عن نیل هذا المنصب الالهی(۱) ، فالاستغراق فی جانب الافراد یستلزم الاستغراق فی جانب الظلم، وتکون النتیجة ممنوعیّة

کـلِّ فرد من أفراد الظَّلَمَـةِ عن الارتقـاء الی منصب الامامـة، سواء أکـان ظالمـاً فی فترة من عمره ثم تاب وصار غیر ظالم، أو بقی علی ظلمه، فالظالم عندما یرتکب الظلم یشمله قوله سبحانه: (لاَ یَنَالُ عَهْدِیْ الظَّالِمِیْنَ) ، فصلاحیته بعد ارتفاع الظلم تحتاج إلی دلیل.

وعلی ذلک، فکلّ من ارتکب ظلماً، وتجاوز حدَّاً فی یوم من أیام عمره، أو عبد صـنماً، أو لاذ إلی وثن، وبالجملة ارتکب ما هو حرام، فضـلاً عمّا هو کفر، یُنَادَی من فوق العرش: (لاَ یَنَالُ عَهْدِیْ الظَّالِمِیْنَ) أی أنتم الظلمة الکفرة المتجاوزون عن الحدّ، لستم قابلین لتحمل منصب الامامة ;من غیر فرق بین أن یصلح حالهم بعد تلک الفترة، أو یبقوا علی ماکانوا علیه.

وهـذا یسـتلزم أن یکون المؤهَّل للامامـة طاهراً من الذنوب من لدن وُضِعَ علیه القلم إلی أن أُدْرِجَ فی کفنه وأدخل فی لحده، وهذا ما نسمیه بالعصمة فی مورد الامامة»(۲) .

ومن أدلة الامامیة الاثنی عشریة علی العصمة من الکتاب العزیز قوله

---

۱) الامامة.

۲) الالهیات: ۴/۱۲۲.

--- ... الصفحة ۵۱ ... ---

تعـالی: (أَطِیْعُوْا اللهَ وَأَطِیْعُوْا الرَّسُوْلَ وَأُوْلِیْ الاَمْرِ مِنْکُمْ)(۱) «فإنه تعالی أوجب طاعـة أولی الامر علی الاطلاق کطاعته وطاعـة الرسول، وهو لا یتم إلّا بعصـمة أولی الامر، فإنّ غیر المعصوم قد یأمر بمعصـیة وتحرم طاعته فیها، فلووجبت أیضاً اجتمع الضدّان: وجوب طاعته وحرمتها، ولایصحّ حمل الایة علی إیجاب الطاعة له فی خصوص الطاعات ;إذ ـ مع منافاته لاطلاقها ـ لا یجامع ظاهرها من إفادة تعظیم الرسول وأولی الامر بمساواتهم لله تعالی فی وجوب الطاعة، إذ یقبح تعظیم العاصی، ولا سیّما المنغمس بأنواع الفواحش.

علی أن وجوب الطاعـة فی الطاعات لیس من خواص الرسول وأولی الامر، بل تجب طاعـة کل آمر بالمعروف، فلابدّ أن یکون المراد بالایة بیان عصمة الرسول وأولی الامر وأنّهم لا یأمرون ولا ینهون إلّا بحقّ»(۲) .

ومن السـنة: قول رسول الله (صـلی الله علیه وآله وسـلم): «إنی تـارک فیکم الثقلین ـ أو الخَلیفتین ـ: کتـاب الله وعترتی أهل بیتی»، فقد قـال السیّد محسن الامـین العـاملی بعـد ذکرهـذا الحـدیث وغیره: «دلّت هـذه الاحادیث علی عصـمة أهل البیت من الـذنوب والخطأ، لمساواتهم فیها بالقرآن الثابت عصمته فی أنّه أحد الثقلین المخلّفین فی الناس، وفی الامر بالتمسّک بهم کالتمسّک بالقرآن، ولو کان

---

۱) النساء: ۵۹.

۲) دلائل الصدق: ۲/۱۷.

--- ... الصفحة ۵۲ ... ---

الخطأ یقع منهم لما صـحّ الامر بالتمسّک بهم الـذی هو عبارة عن جعل أقوالهم وأفعالهم حجةً، وفی أنّ المتمسِّکَ بهم لا یضِلّ کما لا یضِـلّ المتمسِّـکُ بالقرآن، ولووقع منهم الـذنوب أو الخطأ لکان المتمسّک بهم یضلُّ، وإنّ فی اتباعهم الهـدی والنور کما فی القرآن، ولو لم یکونوا معصومین لکان فی اتباعهم الضـلال، وأنَّهم حبلٌ ممـدودٌ من السـماء إلی الارض کالقرآن، وهو کنایةٌ عن أنّهم واسـطةٌ بین الله تعـالی وبین خلقه، وأنّ أقـوالهم عن الله تعـالی، ولو لم یکونوا معصومین لم یکونوا کـذلک. وفی أنّهم لم یفـارقوا القرآن ولن یفـارقهم مُـدّةَ عمر الـدنیا، ولو أخطـأوا أو أذنبوا لفارقوا القرآن وفارقهم، وفی عـدم جواز مفارقتهم بتقـدّم علیهم بجعل نفسه إماماً لهم أوتقصیر عنهم وائتمام بغیرهم، کما لایجوز التقدّم علی القرآن بالافتاء بغیر مافیه أو التقصیر عنه باتّباع أقوال مخالفیه، وفی عدم جواز تعلیمهم(۱) وردّ أقوالهم، ولو کانوا یجهلون شیئاً لوجبَ تعلیمهم ولم یُنه عن ردِّ قولهم»(۲) .

---

۱) اشارة إلی روایة لحدیث الثقلین فیها (... ولا تعلموهم فإنَّهم أعلم منکم...) راجع تخریجه فی «المراجعات» لشرف الدین ص۳۶ طبع دار الکتاب الاسلامی أو ص۱۶ طبعة (مطبوعات النجاح بالقاهرة). وراجع تخریج حدیث الثقلین فی: حدیث الثقلین تواتره فقهه کما فی کتب السنة، الاعتصام: ۱/۱۳۲ ـ ۱۵۲، لوامع الانوار: ۱/۵۱، بحارالانوار: ۲۲/۴۷۵، ۳۶/۳۲۹، ۴۵/۳۱۳، ۶۸/۲۲، نفحات الازهار: الجزء الاوّل.

۲) الغدیر: ۳/۲۹۷، ۲۹۸، وراجع: الاصول العامة للفقه المقارن: ۱۶۴ ـ ۱۸۹.

--- ... الصفحة ۵۳ ... --

وأمّا الزیدیةُ فإنها لا تری ضرورة عصمة الامام، بل أنّ لهُ شروطاً أربعة عشر.

یقول الشرفی(۱) : «وشروط صاحبها ـ أی شروط الامام ـ أربعة عشر شرطاً:

الاوّل: البلوغ والعقل، للاجماع علی أن لا ولایة للصبی والمجنون علی أنفسهما فضلاً عن غیرهما».

الثانی: الذکورة، لقوله (صلی الله علیه وآله وسلم): ما أفلح قومٌ ولّوا أمرهم امرأةً، ولانّ المرأةلا تولّی جمیع أمرها، ولانها ممنوعة من مخالطة الناس وغیر ذلک.

والثالث: الحریة....

والرابع:... المنصب، فلا تصح الامامة إلّا فی منصب مخصوص بیّنه الشارع....

الخامس:... الاجتهاد...

والسادس:... الورع...

والسابع: اجتناب المهن المسترذلة.

---

۱) أحمد بن محمد بن صلاح الشرفی (۹۷۵ ـ ۱۰۵۵) کان من ولاة الامام القاسم ابن محمّد وشرح کتابه الاساس بشرحین صغیر وکبیر، عالم موسوعی ورع وأدیب یصفه صاحب «نسمات الاسحار» بخاتمة المحقِّقین له مؤلفات ومصنفات یُدرس بعضها فی حلقات العلم عند الزیدیة. انظر: عدة الاکیاس: ۱/۱۷، البدر الطالع: ۱/۸۲، الاعلام: ۱/۲۳۸.

--- ... الصفحة ۵۴ ... --

الثامن: الافضلیة...

والتاسع: الشجاعة...

والعاشر: التدبیر...

والحادی عشر: القدرة علی القیام بثمرة الامامة...

والثانی عشر: السخاء بوضع الحقوق فی مواضعها..

والثالث عشر: السلامة من المنفرات نحو الجذام والبرص...

والرابع عشر: سلامة الحواس والاطراف...»(۱) .

وهی تستدلّ علی کلِّ شرط علی حدة باستدلالات عقلیة ونقلیة.

ولیس لدیهم استقرارٌ علی القول بأربعة عشر شرطاً، فهذا «یحیی بن حمزة» یقول:

«... أن طریق الامامة عندنا ـ ممن لیس بمنصوص علیه ـ هی الدعوة، فمن قام منهم ودعا إلی الامام مستجمعاً لاُمور أربعة:... وجب علی کافّة المسلمین نصرتُه والدعاءُ إلیه، والاحتکام لامره، والتقویة لسلطانه»(۲) . ویری عبدالله بن حمزة أن تلک الشروط «ستة»(۳) .

---

۱) عدة الاکیاس: ۲/۱۲۰ ـ ۱۳۴.

۲) المعالم الدینیة: ۱۴۴.

۳) دیوان عبدالله بن حمزة وعنه دائرة المعارف الاسلامیة الشیعیة: ۷/۲۲۲.

--- ... الصفحة ۵۵ ... ---

وأّما «العصمة» فالزیدیة لا تراها:

یقول «الشرفی»:

«قال (علیه السلام)(۱) : «ولا دلیل علیها» أی علی اشتراطها أی العصمة «إلاّ تقدیر حصول المعصیة من الامام «لو لم یکن معصوماً» أی لادلیل لهم(۲) علی اشتراط العصمة إلاّ تقدیرحصول المعصیة وهو لا یصلح دلیلاً ;لما ذکره (علیه السلام)بقوله:

«قلنا: ذلک التقدیر حاصل فی المعصوم فیفرض حصول المعصیة منه کما قال تعالی فی سید المعصومین (لَئِنْ أَشْرَکْتَ لَیَحْبَطَنَّ عَمَلُکَ)(۳) .

ولا یلزم من هذا الفرض وقوع الشرک منه (صلی الله علیه وآله وسلم).

---

۱) القائل هو القاسم بن محمّد (۱۰۲۹) صاحب المتن المشروح والمسمّی بـ«الاساس» وقد طبع هذا المتن فی بیروت عام ۱۹۸۰ هـ بتحقیق الدکتور البیرنصری نادر عن دار الطلیعة، وطبعه بتحقیق آخر / محمد قاسم الهاشمی ـ مکتبة التراث الاسلامی / صعده ـ الیمن وصدرت الطبعة الثانیة منه عام ۱۴۱۵ هـ

۲) أی الاثنی عشریة.

۳) الزمر: ۶۵.

--- ... الصفحة ۵۶ ... ---

«قالوا: لا سواءَ فإنّه «امتنع وقوعها من المعصوم» قطعاً ولو قُدِّرت منه تقدیراً فإنّا نعلم انتفاءَها «بخلاف غیره» أی غیر المعصوم فإنّه ـ مع تقدیرها منه ـ یمکن وقوعها ولا یمتنع فلم یستوِ التقدیران «قلنا ما دام» الامام «عدلاً فلا وقوع» للمعصیة منه «وإن وقعت منه» المعصیة «فَکلوْماتَ المعصومُ ;»

لانّ تقدیر موت الامام المعصوم ووقوع المعصیة من الامام غیر المعصوم سواءٌ فی کونهما مبطلین للامامة، فهلاّ منعتم من قیام الامام المعصوم ـ لتقدیر موته، کما منعتم من إمامة العدل لتقدیر معصیته، وکذلک تقدیرالعمی والجذام أو نحو ذلک؟»(۱) .

ومع ذلک فهنالک من الزیدیة من ذهب إلی اشتراط العصمة فی الامام «کأبی العبّاس الحسنی»(۲) وهو من هو عند الزیدیة!!

---

۱) عدّة الاکیاس: ۲/۱۳۴، ۱۳۵.

۲) عدة الاکیاس: ۲/۱۳۴. وأبوالعبّاس الحسنی هو: أحمد بن إبراهیم الحسنی المعروف بأبی العبّاس (۳۵۳) وُصف فی کتب الزیدیة بـ «السیّد الامام الحافظ، الحجة، شیخ الائمة، ربّانی آل الرسول، وشیخ المعقول والمنقول، لم یبق شیءٌ من فنون العلم إلاّ طار فی أرجائه، وهو تلمیذ الامام الناصر الاطروش، وشیخ الامامین الجلیلین أبی طالب والمؤید بالله.

قال عنه عبدالله بن حمزة: «الفقیه المناظر المحیط بألفاظ العترة أجمع غیر مدافع ولا منازع، کان محل الامامة، ومنزل الزعامة. انظر: التحف: ۱۱۸، أعیان الشیعة: ۲/۴۶۹.

--- ... الصفحة ۵۷ ... ---

بل إن عبارات کبار أئمة الزیدیة فی صفة الامام لتکاد توحی بأنها لا تنطبق إلاّ علی المعصوم أو لا تنادی إلاّ بالمعصوم!

يقول الهادى يحيى بن الحسين(١) : «وكذلك الاوصياء فلا تثبت للخلايق وصية الانبياء إليهم إلّا باستحقاق لذلك العلم والدليل، فأمّاالاستحقاق منهم لذلك المقام الذى استوجبوا به من الله العلمَ والدليلَ فهو فضلهم على أهل دهرهم وبيانهم عن جميع أهل ملّتهم بالعلم البارع والدين والورع والاجتهاد فى أمر الله وعلمهم ودليلهم فهوالعلم بغامض علم الانبياء

---

١) الهادى يحيى بن الحسين بن القاسم الرسّى (٢٤٥ ـ ٢٩٨) أوّل أئمة الزيدية فى اليمن، له مقام شامخ عند الزيدية لا يكاد يرقى إليه إمام ـ من أئمتهم ـ غيره، كان على ورع شديد، كتب ابن عمّه علىّ بن محمد العبّاسى العلوى سيرته فى مجلد ضخم طبع بتحقيق الدكتور سهيل زكّار سنة ١٣٩٢ هـ ـ دار الفكر بيروت ـ فى ۴١٨ صفحة.

عالم، فقيه، سياسى، مؤسس دولة الائمة فى اليمن، وواضع أسس الهادوية حارب القرامطة حروباً شديدة، وكان له ولفقهه شأن عظيم فى تاريخ اليمن، مقامُه بـ«صعدة» مشهور مزور. من كتبه «الاحكام فى الحلال والحرام». انظر: الافادة: ١٢٨، الاعلام: ٨/١۴١، الحدائق الوردية: ٢/١٣، التحف: ٩٩، الموسوعة اليمنية: ٢/١٠١٨، تاريخ الاسلام (حوادث ووفيات ٢٩١ ـ ٣٠٠ هـ): ٣٢١.

--- ... الصفحة ۵۸ ... ---

والاطلاع على خفىّ أسرار الرسل واحاطتهم بماخصّ الله به أنبياءه حتى يوجد عندهم من ذلك ما لا يوجد عند غيرهم من أهل دهرهم فيستدلّ بذلك على ما خصّهم به أنبياؤهم وأُلْقِىَ إليهم من مكنون علمها وعجايب فوايد ما أوحى الله به إليها ممّا لا يوجد أبداً عند غير الاوصياء»(١) .

وأمّا قول «القاسم بن محمّد»(٢) بأنه لا دليل عليها (أى على اشتراطها = العصمة) إلّا تقدير حصول المعصية ;فمجازفة!!

لادلة كثيرة!

منها:

أولاً: أنّ الامامية المتقدمين والمتأخرين(٣) لم يذكروا أنّ مستندهم

---

١) المجموعة الفاخرة: ۴٨.

٢) عدّة الاكياس: ٢/١٣۴ ـ ١٣۵.

القاسم بن محمّد بن على بن الرشيد (٩۶٧ ـ ١٠٢٩) فقيه، عالم، قام بدور سياسى بارز فى محاربة الاتراك بعد أن ادّعى الامامة سنة ١٠٠۶، ترك كثيراً من المؤلّفات منها: «الاعتصام» فى الحديث و«الاساس» فى أصول الدين، أُلّف فى ترجمته كتاب باسم «النبذة المعشيرة» لُقّب بالمنصور بالله، انظر: التحف: ٢٢٩، البدر الطالع: ١/٣٨۵، الموسوعة اليمنية: ٢/٧٣٨، الاعلام: ۵/١٨٢.

٣) راجع: الذخيرة: ۴٣٠، مناهج اليقين: ٢٩٧ ـ ٢٩٩، أوائل المقالات: ١٩، عقائدالامامية: ٣١٣، أصل الشيعة وأُصولها: ٢١٢،الالهيات: ۴/١١۶ ـ ١٣٠.

--- ... الصفحة ۵٩ ... ---

الوحيد فى ايجابهم العصمة للامام هو «تقدير حصول المعصية»، بل لم يذكروه ـ أصلاً ـ كدليل على إيجاب العصمة.

ما نراه فى كتبهم استدلالاً على العصمة وضرورتها هو:

١ ـ أنّه لو لم يكن]الامام[معصوماً لزم التسلسل(١) ، والتالى باطلٌ فالمقدَّم مثله»(٢) .

«والدليل على وجوب كونه معصوماً: أنّ الرئاسة إنّما وجبت من حيث كانت لطفاً، يقلُّ الفسادُ ويَكْثُرُ الصلاحُ عندها، وكان الامر منعكساً مع فقدها من كثرة الفساد وقلّة الصلاح، فالرئيس لايخلو من أن يكون معصوماً أو لايكون معصوماً. إن كان معصوماً فهو المقصود، وإن لم يكن معصوماً كان محتاجاً إلى رئيس آخر، ثم الكلام فى رئيسه كالكلام فيه، فى أنّه إن لم يكن معصوماً احتاج

إلى رئيس آخر، فكذا الثالث يحتاج إلى رابع، والرابع إلى

---

۱) أى حاجة «الامام» غير المعصوم إلى «إمام معصوم».

۲) «اصطلاح منطقى» بعبارة أُخرى: إن التسلسل باطلٌ، والقول بعدم عصمة الامام يستلزم احتياجه إلى من هو أعلم وأكمل منه وهذا الاعلم والاكمل هكذا يحتاج إلى من هذا أعلم وأكمل منه وهذا يؤدّى إلى التسلسل ;إذن القول بعدم العصمة للامام ـ القول الذى يؤدّى إلى التسلسل ـ باطل، فيثبت القول بعصمة الامام مناهج اليقين: ۲۹۷.

--- ... الصفحة ۶۰ ... ---

خامس، وذلك يؤدّى إلى إثبات ما لاينحصر من الرؤساء، وهو باطلٌ، أو إلى إثبات رئيس معصوم، وبه يتُم المقصود، فإنّه يكون إماماً للكلِّ ومن عداه يكونون نوّابه وعمّاله وأمراءه، وإنّما قلنا: إذا لم يكن معصوماً احتاج إلى رئيس آخر من حيثُ: إن العِلّة المحوجة إلى رئيس ـ وهى ارتفاع العصمة وجواز الخطأ ـ تكون قائمة فيه»(۱) .

۲ ـ آية التطهير:

(إِنّما يُرِيْدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيْراً)(۲) .

«وأمّا دلالتها على العصمة، فتظهر إذا اطّلعنا على أنّ المرادَ من الرجس هو القذارة المعنوية لا المادية...

وعلى ضوء هذا، فالمراد من الرجس فى الاية: كل عمل قبيح عرفاً أو شرعاً، لا تقبله الطباع، ولذلك قال سبحانه بعد تلك اللفظة: (وَيُطَهِّرَكُم تَطْهِيْرَاً) ، فليس المراد من التطهير، إلّا تطهيرهم من الرجس المعنوى الذى تُعدُّالمعاصى والمآثم من أظهر مصاديقه.

وقد ورد نظيرالاية فى حقّ السيدة مريم، قال سبحانه (إِنَّ اللهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِيْنَ)(۳) .

---

۱) المنقذ من التقليد: ۲/۲۷۸ ـ ۲۷۹.

۲) الاحزاب: ۳۳.

۳) سورة آل عمران: ۴۲.

--- ... الصفحة ۶۱ ... ---

ومن المعلوم أنَّ تعلّق الارادة التكوينية على إذهاب كلِّ رجس وقذارة، وكلِّ عَمَل مُنَفِّر ـ عرفاً أو شرعاً ـ يجعل مَنْ تعلَّقت به الارادة إنساناً مثاليّاً،نزيهاً عن كلِّ عيب وشين، ووصمة عار»(۱) .

۳ ـ ما سبق ذكره من استشهاد الامامية بآية الامامة(۲) ، وطريقة استدلالها بتلك الاية.

وغيرها من الادلّة.

ثانياً:

أنّ من عرف «مبنى» الامامية الاثنى عشرية ـ وهو «قاعدة اللطف» ـ جزم ـ بإنصاف ـ بأنّ قولهم بعصمة الامام إنما هو نابعٌ من صميم النتائج العقلية الضرورية لمن التزم بقاعدة اللطف فى مسألة الامامة.

ثالثاً:

أنّ الزيدية ـ نفسها ـ احتارت أمام الدلائل التى تفرض نفسها للعصمة، فاضطرّت إلى القول بالعصمة، ولكنّها وقعت فى مأزق خطير وهو ادّعاء العصمة فى العترة ـ هكذا، مُطْلَقةً ـ فى أولاد الحسنين!!(۳) ، وكما يعبّر

---

۱) الالهيات: ۴/۱۲۸، ۱۲۹.

۲) سورة البقرة: ۱۲۴.

۳) عدة الاکیاس: ۲/۱۸۸.

--- ... الصفحة ۶۲ ... --

الفلاسفة والمنطقیون «فی الجملة لابالجملة» بدون أن تحدّد، بل قالت: «وجماعة العترة معصومة» فالقول بالعصمة هو قول الزیدیة أیضاً!! إلّا أنهاجعلته فی العترة عامّة، وهذا القول فیه ما فیه!! خصوصاً إذا ما لوحظ أنَّ الزیدیّة تنفی عن نفسها القول بعصمة آحاد أهل البیت(۱) .

وحدیث «الثقلین» القارن «العترة = أهل البیت بالقرآن = المعصوم» ـ بحد ذاته ـ کاف لیکون أباً لکل أدلّة القائلین بعصمة الامام.

وکم قد رأینا ـ علماً وعملاً ـ جرّاء عدم القول بضرورة عصمة الامام ولابدّیتها: أن کلَّ الشروط التی تطرح تحت عنوان «صفة الامام» لم تکن سوی شروط کمالیة مثالیة قلَّ من رقی إلیها.

وهذا هو الذی جعل کثیراً من أئمة الزیدیة لا یعتبرون بعض الشروط، کما هو المعروف عن «یحیی بن حمزة» وعدم اعتباره للاجتهاد شرطاً فی الامام(۲) .

وأمّا مراجعة تاریخ الیمن وتاریخ أئمة الیمن بوجه خاص ففیه الادلّة الکثیرة التی تؤید «مثالیّة» الشروط التی اعتبرت فی الامام(۳) .

---

۱) شرح الازهار: ۱/۱۵ وکتب أصول الفقه عند الزیدیة.

۲) وقال ـ بعدم اشتراط الاجتهاد فی الامام ـ الامام المطهّر والامیر الحسین والحسن بن وهّاس والقاضی جعفر والقاضی مغیث والسیّد عبدالله بن یحیی أبو العطایا. انظر: شرح الازهار: ۴/۵۲۰.

۳) الموسوعة الیمنیة: ۱/۴۴۷ ـ ۴۵۹ و۴۹۶ ـ ۴۹۹. ومن أجل حقیقة ـ أکثر صراحةً ـ لابُدّ من القول بأنّ عملیّة وضع تلک الشروط تمَّ بطریقة تجمیعیّة دفعت بها خلفیّة عقلیّة ثیوقراطیّة تجعل من المصلحة السیاسیة والسلطویّة ـ المبتنیة علی مرتکزات دینیّة وعقیدیة ;لم یکن بدٌّ من الاعتماد علیها ـ مشرِّعاً جدیداً وفق ضوابط «المصالح المرسلة» و«الاستحسان» أو لا وفقها !

--- ... الصفحة ۶۳ ... --

ثمّ نتساءَل!

إلی أین أوصلنا القول بأن لا ضرورة للقول بالعصمة؟

ألم یوصلنا ـ فی فترة من الزمن ;امتدتْ إلی هذه الفترة ـ إلی أن نضرب صفحاً عن مناهج أهل البیت (علیهم السلام) ونجعل منابع شریعتنا غیرها(۱) !؟

ألم نصل إلی القول تارة «بالنصّ الخفیّ» فی الامامة وتارة «بالنصّ الجلیّ» ونکون قد ارتکبنا جُرماً عقائدیاً ـ إن صحَّ التعبیر ـ عندما نقول بالاوّل منهما!!

ألم نصل إلی أن نُصْبِحَ حیاری فی أخذ دیننا عن من؟ بل حتّی العلماء صاروا حیاری ;إن لم یکونوا أوّلَ من احتار !!

وندندنَ کالسید الحافظ إسحاق بن یوسف بن الامام المتوکّل علی الله(۲) :

---

۱) شرح الازهار: ۱/۸، مقدّمة البحر الزخّار: ۱۹۶.

۲) السیّد إسحاق بن یوسف بن الامام المتوکّل علی الله إسماعیل بن الامام القاسم بن محمد (۱۱۱۱ ـ ۱۱۷۳) قال عنه الشوکانی: «إمام الاداب، والفائق فی کلِّ باب، علی ذوی الالباب»، کان کریماً وشاعراً، فقیهاً محدِّثاً، من کتبه رسالة (الوجه الحسن المذهب للحزن)، وتفریج الکروب فی مناقب الامام أمیرالمؤمنین علیّ بن أبی طالب(علیه السلام). انظر ترجمته: البدر الطالع: ۱/۹۱، الاعلام: ۱/۲۹۷.

--- ... الصفحة ۶۴ ... --

أيها الاعلام من ساداتنا ... ومصابيح دياجى المُشكلِ

خبِّرونا هل لنا من مذهب ... يُقتفى فى القول أو فى العمل؟

أم تُركْنا هَمَلاً نَرعى بلا ... سائم نقفوهُ نَهْجَ السُبُلِ!

فإذا قلنا «ليحيى»(۱) قيل لا ... ها هنا الحقُ لزيد بن على!(۲)

---

۱) الهادى: يحيى بن الحسين بن القاسم الرسّى. ۲) زيد بن على بن الحسين بن على بن أبى طالب (۷۵ ـ ۱۲۲) أخ الامام الباقر(عليه السلام) وعمّ الامام الصادق(عليه السلام) وابن الامام السجّاد(عليه السلام)، كان يُعرف بـ«حليف القرآن» ويعتبر من فقهاء ومحدثى أهل البيت(عليهم السلام). قام مخلصاً لله تعالى أمام الجبّارين فى عصره، وقال فيه الامام الصادق(عليه السلام) «رحم الله عمّى زيداً لو ظفر لوفى، إنما دعا إلى الرضا من آل محمّد و...» قال الشيخ المفيد فى «الارشاد»: كان زيد بن على(عليه السلام) عين إخوته بعد أبى جعفر الباقر(عليه السلام)وأفضلهم وكان عابداً ورعاً فقيهاً سخياً شجاعاً، واعتقد كثير من الشيعة فيه الامامة وكان سبب اعتقادهم ذلك فيه خروجه بالسيف يدعو إلى الرضا من آل محمد فظنّوه يريد بذلك نفسه ولم يكن يريده لمعرفته باستحقاق أخيه للامامة من قبله... انظر: الافادة: ۶۱، التحف: ۴۳، الحدائق الوردية: ۱/۱۳۷ (الامام زيد شعلة فى ليل الاستبداد) لمحمد يحيى سالم عزّان، معجم رجال الحديث: ۸/۳۵۷ ـ ۳۶۹، زيد الشهيد، سير أعلام النبلاء: ۵/۳۸۹، تاريخ الاسلام (حوادث ۱۲۱ ـ ۱۴۰ هـ): ۱۰۵، الارشاد: ۲/۱۷۱، زيد بن على ومشروعيّة الثورة عند أهل البيت(عليهم السلام)، أعيان الشيعة: ۷/۱۰۷، الاعلام: ۳/۵۹.

--- ... الصفحة ۶۵ ... --

وإذا قلنا «لزيد» حكموا ... أن «يحيى» قوله النصُّ الجلى

وإذا قلنا لِهذا ولِذا ... فهمُ خيرُ جميعِ الملل

أو سواهم من بنى فاطمة ... أُمناءِ الوحى بعدَ الرُسُل

قرّروا المذهب قولاً خارجاً ... عن نصوص الالِ فابعثْ وسلِ!(۱)

---

۱) البدر الطالع: ۱/۹۱.

--- ... الصفحة ۶۶ ... --

--- ... الصفحة ۶۷ ... --

النصّ وملابساته

وتبقى مسألة النصّ كمرحلة أخيرة للتدرج الذى اتبعناه فى بحث نظرية الاماميّة تدرّجاً هَرَميّاً!!

ولنا فى البداية «وقفة» عند النصّ عند الزيدية.

فالزيدية تختلف اختلافاً جِدَّ خطير فى مسألة النصّ!!

منشأه من «مسألتين» اختلفت فيهما اختلافاً واسعاً:

أمّا المسألة الأُولى: فهى أنّ الائمة قسمان:

فالقسم الاوّل: مَن نُصَّ عليه «بالامامة» وهؤلاء هم: أمير المؤمنين علىُّ بن أبى طالب والامام الحسن بن على والامام الحسين بن على (عليهم السلام).

والثانی: من لم يُنصَّ عليه بالامامة، وقد اختلفوا فی هذا القسم أيضاً!!

فبعضهم قال: بل نُصَّ عليه نصٌّ جُمليٌّ وهم العترة، ـ واختلفوا فی هذاالنص الجملی أيضاً!! فبعضهم قال: إنما هم أولاد علیٍّ (عليه السلام) من الحسن والحسين(عليهما السلام)ابنی فاطمة(عليها السلام)، وعبروا عن قولهم هذا بـ«حصر الامامة فی البطنين»، والبعض الاخر قال بدخول أولاد علیٍّ (عليه السلام) من غير الحسنين (عليهما السلام)

--- ... الصفحة ۶۸ ... ---

كمحمد بن الحنفية والعباس بن علی وعمر بن علی(۱) .

والمسألة الثانية: أصل «النصّ» هل هو جليٌّ أو خفی؟

والحقُّ يقال!!: أنه لم يكن للقائلين «بالنص الخفی» «غرضٌ» سوی تنزيه مقام المتقدّمين علی أمير المؤمنين صلوات الله عليه وسلامه ممّا يمكن أن يلحق بهم من تفسيق أو تكفير ;!!جرّاء مخالفة النصوص القطعية علی أميرالمؤمنين علی بن أبی طالب صلوات الله عليه بالامامة الكبری(۲) .

وللاسف أن هذه الشنشنة ـ شنشنة أنّ النصّ علی أمير المؤمنين علیِّ بن أبی طالب صلوات الله عليه نصٌّ خفیٌّ غير جلی ـ قد بدأتْ تأخذُ مساراً وئيد الخُطی فی الوسط الزيدی المعاصر مع غفلة هروّجية والدعاة إليه عن «أضراره» الكبيرة بالعقيدة الزيدية فضلاً عن غيرها.

---

۱) عدة الاكياس: ۲/۱۲۲.

۲) حتّی أن كثيراً من مؤلفی «الزيدية» فی العقائد كانوا يعقدون فصلاً أو باباً فی سياق ذكرهم«للامامة» تحت عنوان: «حكم من تقدّم أمير المؤمنين (عليه السلام)». انظر: عدة الاكياس: ۲/ ۱۶۶، وراجع: أنوار اليقين للحسن بن بدر الدين، وحقائق المعرفة لاحمد بن سليمان وغيرها، ومن المضحك ـ وشرّ المصائب ما يضحك ـ أن يؤدِّی هذا الدَوَران ـ بعد عناء ـ إلی القول بالنص «الجلی» فی الامامين الحسن والحسين(عليهما السلام) والنصِّ «الخفیّ» فی أميرالمؤمنين(عليه السلام) !! انظر: شرح الازهار: ۴/۵۲۲.

--- ... الصفحة ۶۹ ... ---

إنّ الزيدية لو تنازلت عن قولها بالنصّ الجلی علی أمير المؤمنين علیِّ بن أبی طالب صلوات الله عليه، فإنها لن تكون قد أخطأت فی حقّ أئمّتها الاوائل فقط، بل ستكون قدفتّت فی عضد قيموميّتها الشيعية علی هوّيتها، وحينها لن يبق من فارق بينهاوبين مذهب أهل السنّة.

وهذا خطرٌ ـ بحمد الله ـ قد توجَّه له بعض علماء الزيدية المعاصرين، ولم يدعوا المجال مفتوحاً أمامَ من يُريدَ ـ فی الحقيقة ـ التعرضَ للثوابت عند الزيدية، ولله القائل منهم(۱) :

---

۱) ردّاً علی من قال:

علیٌّ بايعَ الصديق حقاً ... وناداهُ ليغزو فاستجابا

وللفاروق بايع بعد هذا ... وزوّجه ابنةً طابت وطابا

وبايع لابن عفّان ووالی ... وما عنه صوابُ الرأی غابا

تولّی ذا وهذا بعد هذا ... فهل فی دينه والحقِّ حابا

اجيبونی علی هذا بصدق ... أأخطأ فی الطريقة أم أصابا

فإن أنكرتموا ما كان هذا ... لعنّا فيه أكذبنا جوابا

--- ... الصفحة ۷۰ ... --

علیٌّ خالف الخلفاء فیما ... زعمتم أنه فیه أجابا

ولو کان الذی فعلوه حقّاً ... لما حضروا سقیفتهم وغابا

وما سبب التقاعد عن «عتیق»(۱) ... إذا کانت خلافته صوابا

ومنها:

اجیبونا علی هذا بصدق ... أأخطأ فی التقاعد أم أصابا

فإن أنکرتم ما کان هذا ... لعنَّا فیه أکذبنا جوابا

---

۱) عتیق: أبو بکر بن أبی قحافة.

--- ... الصفحة ۷۱ ... --

ومنها:

إلیکَ مقالة عنی أجیبها ... فقد عارضت بالوشل العبابا

إذا رضی الوصی لهم فعالا ... ولم یکُ عندکم سکت ارتیابا

فلم غضبَ الوصی غداةَ جاءوا ... إلیه ولم أنالَهم عتابا

ولم هدرتْ شقاشقه علیهم ... وکاد یفضُّ مقولُه الصلابا

ومنها:

ولم هجر السقیفة حین کانت ... بها الاصواتُ تصطخب اصطخابا

وقلتم فی الوصی لنا مقالاً ... ولم تخشوا من الله العقابا

وبایع لابن عفّان زعمتُم ... وتابعه ولان له الجنابا

فلمْ فی قتْل عثمان تأنّی ... واغدف یوم مقتله النقابا

--- ... الصفحة ۷۲ ... --

ولم قتلتهُ(۱) أقوامٌ وکانوا ... کحیدرة وعترتهِ صحابا

ولم ردَّ القطائع من تراهُ ... وکان لسافکی دمه مآبا

ومنها:

فکیف جوابُ ما قلناه هاتوا ... لنا عن بعض ما قلنا الجوابا

إذا والی بزعمکم عتیقاً ... ولم یَرَ فی خلافته اضطرابا

ووالی صاحبیه کما زعمتم ... وما فی دینه والحقِّ حابا

فلم دفنَ البتولَ الطُهر لیلاً ... ولم یحثوا بحفرتها ترابا

ولم غضبت علی الاقوامِ حتّی ... غدت فیهم مجرّعة مصابا

ولم أخذوا عطیّتها علیها ... وسوف یرون فی غد الحسابا

---

۱) أی: عثمان.

--- ... الصفحة ۷۳ ... --

ولم طلبوا عيادتها فقالت ... ابينوا القومَ حسبهمُ احتقابا

ولِم لعقايل الانصار قالتْ ... وقد جاءت تسالمها خطابا

لقد أصبحتُ عائفةً وإنى ... لمن لم يُرْضِ فيَّ أبى آبا

ولم ماتت بغُصتها ترى فى ... أكفِّ القوم نحلتها نهابا

وماتت وهى غاضبة روته ... غطارفةٌ بها شرفوا انتسابا

هم غضبوا لفاطمة وإنَّ الـ ... ملائكَ فى السماءِ لها غضابا

فكيف يُقال والاهُم عليٌّ ... وهم أسقوا أبا الحسنين صابا

ومنها:

فمن زعم الوصيَّ لهم موال ... فقد عَظُمَتْ خطيئَتُه ارتكابا(۱)

--- ... الصفحة ۷۴ ... ---

نخلص من هـذه الوقفـة القصيـرة ـ التى قد لا يكون لذكرها هنا معنىً سوى الاثارة، ويا لها من إثارة دقيقة جدّاً كثيرة المفارقات غزيرة النتاج عميقة المداليل!! ـ إلى قول الزيدية فى النصّ على من بعد الحسين (عليه السلام).

فالزيديّة ـ بشكل عام ـ(۲) لا ترى النصَّ على من بعد الحسين تخصيصاً، ولكنها تراهُ عاماً فى العترة(۳) !!

ولكنّ المشكلة ستكون حينها فى نفس مستمسك الزيدية على «إمامة»العترة أو قُل: أحد مستمسكاتها وهو: حديث الثقلين.

فإنّ هذا الحديث ـ بحد ذاته ـ يُلحُّ علينا أن نطالب بالمنصوص عليه،

---

۱) لوامع الانوار: ۲/۱۴۲ ـ ۱۴۴، وهـذا كلّه باعتبار أنّ من أكبر أدلّة القائلين بالنصّ الخفىّ:مخالفة الصـحابة له ببيعتهم لابى بكر وظنّهم بـأن أميرالمؤمنين على ابن أبى طـالب(عليه السـلام) وافقهم وسار معهم على خطتهم غافلين أو متغافلين عن كثير من القضايا التى أشار إلى بعض منها الشاعر.

۲) لانّ لهم كلاماً فى الوصية إلى زين العابدين على بن الحسين (عليه السلام) راجع: التحف: ۴۲.

۳) عدة الاكياس: ۲/۱۸۸.

--- ... الصفحة ۷۵ ... ---

وإلّافكيف يوكل أمر الاُمة إلى «عترة» لا نعرف من هم وبأى حق هم أئمة؟

أضف إلى ذلـك أن الاحـاديث التى قـد «خصـصت» العترة فى «اثنى عشـر إماماً» أو «خليفـةً» قـد كفتنا عناءَ البحث والتكلّف وتجشـم «الالتواء» على «النصوص» وعرقلة مسيرتها الطبيعية التكوينيّة(۱) !!

ونعود لنتساءلَ ـ كما تساءَلنا فى مبحث العصمة ـ ما الذى جنته الزيدية من عدم إيمانها بالنصِّ على اثنى عشر إمام!؟

كم هو حصاد الائمـة الـذين تقاتلوا فى ما بينهم ;ولم توقف سـيفَ أحد منهم بحوثُ المتكلِّمين من الزيدية حول جواز قيام إمامين فى عصر واحد!؟

بل كم هو حصاد النفوس البشرية التى كانت تسفك فى جند هذا الامام أو ذاك الامام؟

ما الـذى جعل اليمن حـدود ألف ومائتى عام مسـرحاً للارهاب الامامى؟ حتّى نفـدت كلمات المتكلمين فى فسق الطوائف التى كانت تُحارب، فاتجهت إلى البحث عن «تُهَم» جديدة للائمة الذين كانوا يُحارَبون بدل الطوائف والفرق المسلمة الاُخرى(۲) .

---

۱) تاريخ الخلفاء: ۱۰ ـ ۱۲، أنوار التمام (تتمة الاعتصام للقاسم بن محمد): ۵/۴۰۰ ـ ۴۰۲.

۲) ومن المؤسف عدم وجود إقدام جاد على مستوى دراسة وإحصاء وتحليل الحروب التى كانت تقع بين الائمة المتنافسين وتقديمها ـ تأريخاً صادقاً ـ لجيل ناهض يُربأُ به عن أن يعيش حالة تقدّس أجوف لحالة الصراع المريرة التى عاشتها اليمن فى تلك الحقبة الرهيبة والطويلة من تاريخها، ويمثّل أكثرُ ما فى الايدى من ذلك «نُبذاً ونتفاً ومقتطفات. أكثر ما تمنحه تصور أشبه بالتخيّل لما كان يحدث... !

--- ... الصفحة ۷۶ ... ---

حقّاً إنها لمأساة!!

وسرّ «المأساوية» فيها أنّ أمرَ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)فى الرجوع إلى اثنى عشرإمام معصوم من بعده لم يُتَّبعْ ولم يراعَ، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

وأمّا الاثنا عشرية فقد قالت: أن الائمة من بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) اثنا عشر إماماً(۱) .

واستدلّوا على حصرهم ذلك بالنقل والعقل!!

يقول «الشريف المرتضى»:

---

۱) وليست الاثنا عشرية وحدها هى التى قالت هكذا ;بل أنَّ أكثر محدِّثى المذاهب الاسلامية أوردوا فى صحاحهم ومسانيدهم حديث الائمة الاثنى عشر، إما إجمالاً أو تفصيلاً. انظر: صحيح البخارى: ۹/۱۴۷/۷۹، صحيح مسلم: ۳/۱۴۵۲/۵ (۱۸۲۱)، مسند أحمد بن حنبل: ۱/۳۹۸ ، ۴۰۶، ينابيع المودّة: ۳/۲۸۱. للتوسّع انظر: إعلام الورى: ۲/۱۵۷ ـ ۲۰۸، نفحات الازهار: ۲/۳۳۷، دلائل الصدق: ۲/۴۸۵، بحارالانوار: ۳۶/۱۹۲ ـ ۴۱۸، الالهيّات: ۴/۱۰۹ ـ ۱۱۵، وراجع: إثبات الهداة للحرِّ العاملى.

--- ... الصفحة ۷۷ ... ---

«الذى يدلّ على إمامة الائمة (عليه السلام) من لدن حسن بن على بن أبى طالب إلى الحجة بن الحسن المنتظر صلوات الله عليهم نقل الامامية وفيهم شروط الخبر المتواتر المنصوص عليهم بالامامة وأن كل إمام منهم لم يمض حتّى ينصَّ على من يليه باسمه عنه، وينقلون عن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) نصوصاً فى إمامة الاثنى عشر صلوات الله عليهم، وينقلون زمان غيبة المنتظر صلوات الله عليه وصفة هذه الغيبة عن كل من تقدّم من آبائه، وكل شىء دللنا به على صحة نقلهم لما انفردوا به من النصّ الجلىّ على أمير المؤمنين (عليه السلام) يدلّ على صحة نقلهم لهذه النصوص، فالطريقة واحدة.

ومن قوىِّ ما اعتمد فى ذلك: أن عصمة الامام واجبة فى شهادة العقول،كما أن ثبوت الامامة فى كل عصر واجب، وإذا اعتبرنا زمان كل واحدمن هؤلاء الائمة صلوات الله عليهم وجدنا كلَّ من يدعى الامامة له غيرُه فى تلك الحال: إما غير مقطوع به على عصمته فلا يكون إماماً، لفقد الشرط الذى لابُدَّ منه، لو تُدَّعى الامامة لميّت ادّعيت حياته كدعوى الكيسانية فى محمّدبن الحنفية والناووسية فى الصادق (عليه السلام)، والذاهبين إلى امامة اسماعيل بن جعفر(عليه السلام)، وابنه محمّد بن اسماعيل، والواقفة على موسى (عليه السلام) فيعود بالضرورة والانقياد للادلّة إلى إمامة من عيّناه فى كلِّ زمان.

والذى يبطل ـ زائداً على ما ذكرناه ـ قول من خالفنا فى أعيان الائمة ـ ممّن يوافقنا على الأُصول المقدّم ذكرها ـ شذوذ كل فرقة منهم وانقراضها وخلوّ الزمان من قائل بذلك المذهب، وإن وُجِدَ ذاهبٌ إليه فشاذٌّ جاهل لا

--- ... الصفحة ۷۸ ... ---

يجوز فى مثله أن يكون على حقّ.

وقد دخل الردّ على الزيدية فى جملة كلامنا لفقد القطع على عصمة صاحبهم، وهى الصفة التى لا بُدَّ منها فى كل إمام، فلا معنى لاختصاصهم بكلام مفرد.

وإذا بطلت الاُصول بطل ما يُبْنى عليها من الفروع»(۱) .

ويقول «الشيخ المفيد»:

«واتفقت الامامية على أن الائمة بعد الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) اثنى عشر إماماً، وخالفهم فى ذلك كلُّ من عداهم من أهل الملّة(۲) ، وحججهم فى ذلك على خلاف الجمهور ظاهرةٌ من جهة القياس العقلىّ والسمع المرضىّ فى البرهان الجلىّ الذى يفضى التمسّك به إلى اليقين»(۳) .

---

۱) الذخيرة: ۵۰۲، ۵۰۳.

۲) ومخالفة من عداهم إنّما هى مخالفة الاتباع والاقتداء والسير على نهج الائمة الطاهرين وأمّا رواياتهم للنصوص على الائمة فهى ما شاء الله فى كتبهم كثرةً وايراداً.

۳) أوائل المقالات: ۶.

--- ... الصفحة ۷۹ ... ---

--- ... الصفحة ۸۰ ... ---

الطريق إلى الامام

وجولتنا الاخيرة ـ فى هذا الطواف السريع على الاسس الهرمية لنظرية الامامة عند الزيديّة والاثنى عشرية ـ هى فى نظرية القيام والدعوة عند الزيدية.

وفى البداية نقول: إنه قد أصبح من شبه البديهى أن الزيدية تقول بقيام الامام ودعوته، خصوصاً لمن عرف تاريخها ودرسه ابتداءاً بزيد بن على(عليه السلام)وانتهاءاً بآخر إمام لهم فى اليمن على اختلاف لهم فيه!! هل هو هو أم أبوه(۱) ؟!

ولندع صاحبة النظرية نفسها تُرينا تعريف القيام والدعوة وكيف صارت طريقاً لتعيين الامام ومعرفته بعد الحسين(عليه السلام).

يقول الشرفى:

«قال أئمتنا(عليهم السلام) وشيعتهم: وطريقها ـ أى الامامة ـ أى الطريق إلى كون الشخص إماماً تجب طاعته بعد الحسنين(عليهما السلام): القيام والدعوة ممّن جمع شرائطها التى تقدّم ذكرها.

---

۱) ومع التسليم ـ فرضاً ـ بأنّ زيد بن على يُعتبَر محوراً لتلك الدائرة او ابتداءاً لخطّ الزيدية الذى نمى ـ من بعده ـ مذهباً وفكراً حركةً وسلطةً.

--- ... الصفحة ۸۱ ... ---

ومعنى ذلك أن ينصب نفسه لمحاربة الظالمين والامر بالمعروف والنهى عن المنكر ويشهر سيفه وينصب رايته ويبث الدعاة للناس إلى إجابته ومعاونته وعلى هذا إجماع العترة(عليهم السلام)وشيعتهم رضى الله عنهم...»(۱) .

وجاء فى كتاب شرح الازهار:

«واعلم أنّه لابدّ من طريق إلى اختصاص الشخص بالامامة، وقد اختلف الناس فى الطريق إلى ثبوت الامامة، فعند الزيدية أن طريقها الدعوة فيما عدا علياً(عليه السلام) والحسن والحسين، ومعنى الدعوة أن يدعو الناس إلى جهاد الظالمين وإقامة الحدود والجُمَع وغزو الكفّار والبغاة ومباينة الظالمين حسب الامكان»(۲) .

إذن فقد عَرَّفنا هذان النصّان على «لُبّ لباب» فى مسألة القيام والدعوة.

ولكن ما هو دليل القول بهذه المسألة؟!

هذا ما يحدّثنا به الامام يحيى بن حمزة فى هذا النصّ التالى:

«اتفقت الامـة على أنّ الرجـل لا يصـير إماماً بمجرد صـلاحيته للامامـة، واتفقوا على أنّه لا مقتضـى لثبوتها إلّا أحـد أمور ثلاثـة: النص والاختيار

---

١) عدة الاكياس: ٢/١٩٢.

٢) شرح الازهار: ۴/۵۲۲.

--- ... الصفحة ٨٢ ... ---

والدعوة، وهى أن يباين الظلمة من هو أهل للامامة، ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويدعو إلى اتّباعه، واتفقوا على كون النص من جهـة الرسـول طريقـاً إلى إمامـة المنصـوص عليـه، واختلفـوا فى الطريقين الاـخرين، فالاماميّـة اتفقت على بطلانهمـا، وذهبت المعـتزلة والاشـعريّة والخوارج والزيديـة الصالحيـة إلى أن الاختيـار طريق إلى ثبوتها، وذهبت الزيديـة غير الصالحيـة إلى أن الاختيار طريق إلى ثبوتها، وذهبت الزيديـة غير الصالحيـة إلى أن الـدعوة طريق الامامـة، ووافقهم عليه الجبائى من المعتزلـة وأبو حامـد الغزالى، أما النص فسيأتى تقـديره ولم يبقَ إلّا الاختيار أو الـدعوة، فإذا بطل الاختيار ثبت ما نقوله من أن الـدعوة طريق الامامـة، والذى يدلّ على بطلان الاختيار، أن كون الاختيار طريقاً إلى ثبوت الامامـة حكم يثبت بالشـرع ولا دلالة من جهة الشـرع عليه، فوجب سـقوطه، والذى يتصور فيه من الادلة الاجماع، ومن أنصف عرف أن مثل هذا الاجماع الذى وقع الشجار والتفرق فيه والاختلاف لا يمكن أن يقضى بمثله فى مسألة ظنية، فضلاً عن أعظم الاشياء وأخطرها وهى الامامة»(١) .

ومن هذا النصّ الجامع لعقيدة الزيدية فى مسألة القيام والدعوة قد تتضح لنا أمورٌ عدّة يهمّنا منها الان:

١ ـ أن بعض الزيدية لم يقولوا بالقيام والدعوة، بل قالوا بالاختيار كإخوان لهم من أهل السنة.

---

١) المعالم الدينية: ١٣٠، ١٣١.

--- ... الصفحة ٨٣ ... ---

٢ ـ أن دليل القيام والـدعوة يبتنى فى البدايـة على عدم صـلاحية العقد والاختيار والنصّ كطريق لمعرفة الامام، وحينها لا يبقى لدينا إلّا القيام والدعوة كطريق أخير للامامة فنعتقده.

٣ ـ أنّ «يحيى بن حمزة» لا يرى الاجماع على مسألة القيام والدعوة ويخالف بذلك بعض أئمة الزيدية، إن لم يكن كلّهم، أو أنّ الائمة الزيدية لهم نظريات متعدّدة فى الدليل على القيام والدعوة!!

۴ ـ وهكذا يتركنا يحيى بن حمزة حيارى بعده دون أن يعطينا دليلاً قاطعاً على «القيام والدعوة»!!

وأما «الاثنا عشرية» فالمسألة محلولة عندهم سلفاً وذلك بقولهم بالنصّ من الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) على اثنى عشر إمام.

ولكن لا بأس بذكر نموذج من استدلالاتهم العقلية والموضوعية على القول هذا وردّ آراء مخالفيهم:

«فأمّـا الطريق إلى تعيين الامـام فعنـدنا إنّمـا هو النصُّ من جهته تعـالى عليه أو مـا يقوم مقـامه من المعجز، وعنـد أكـثر مخالفينـا طريقة الاختيار والعقد، وعند الزيدية طريقه النصّ أو الخروج أو الدعوة، ونحن ندلّ على صـحّة ما ذهبنا إليه نفى صـحّة بطلان قول جميع من خالفنا فى ذلك.

والـذى يـدلّ على صـحّة ما ذهبنا إليه هو ما قد دللنا عليه من وجوب عصـمة الامام، والعصـمة لا طريق إلى معرفتها إلّا إعلام الله تعالى بـالنصّ على لسـان نبى صـادق أو بإظهـار معجزة على الامام نفسه، فأمّا اختيار الامّـة وعقـدهم وبيعتهم فلا يصـلح أن يكون طريقاً إلى

معرفة المعصوم، فبطل أن يكون الاختيار طريقاً إلى تعيين الامام، وكذلك الخروج والدعوة لا يكونان

--- ... الصفحة ۸۴ ... ---

طريقاً إلى العصمة، لجواز حصولهما فی غير المعصوم، فلا يكونان طريقاً إلى تعيين الامام»(۱) .

---

۱) المنقذ من التقليد: ۲/۲۹۶.

--- ... الصفحة ۸۵ ... ---

واحة

وإلى هنا تنتهی بنا «رحلة عقل» مصغَّرة، استوقفتنا ـ فيها ـ محطّاتٌ جادّة للمبانی الهرمية الاسسية فی نظرية الامامة عند الزيدية والاثنی عشرية.

آملُ أن تكون هذه الاوراق والتساؤلات «إثارات» للباحثين عن الطريق الصحيح، و«برنامج عمل عقائدی بحثی موضوعی» لمن يريد لنفسه «الخلاص» من الموروث العقائدی الذی لم يُقم علی «إقناعات» تامّة وجلية، وتَرَكَ فراغات واسعة ;لم تحلّ ـ ولن تُحَلَّ ـ إلّا بغربلة واسعة النطاق لكلِّ مفردات ذلك الموروث العقائدی.

محمّد العمدی

--- ... الصفحة ۸۶ ... ---

--- ... الصفحة ۸۷ ... ---

المراجع

ـ القرآن الكريم.

ـ إثبات الهداة:

محمّد بن الحسن الحرّ العاملی (۱۱۰۴)، المطبعة العلمية قم.

ـ الاحكام فی الحلال والحرام:

يحيی بن الحسين الهادی الرسی (۲۹۸)، ط ۱، ۱۴۱۰/۱۹۹۰م.

ـ الارشاد فی معرفة حجج الله علی العباد:

محمّد بن محمّد البغدادی المفيد (۴۱۳)، مؤسسة آل البيت(عليهم السلام) لاحياء التراث، ط ۱، قم ۱۴۱۳.

ـ إرشاد الطالبين إلی نهج المسترشدين:

المقداد بن عبدالله السيّوری الحلّی (۸۲۶)، تحقيق مهدی الرجائی، منشورات مكتبة آية الله العظمی المرعشی النجفی قم، ۱۴۰۵ هـ

ـ الاسماعيليون والمغول ونصيرالدين الطوسی:

حسن الامين، مركز الغدير للدراسات الاسلامية، ط ۲، ۱۴۱۷ هـ / ۱۹۹۷ م قم.

ـ أصل الشيعة وأُصولها:

--- ... الصفحة ۸۸ ... ---

محمّد الحسين آل كاشف الغطاء (۱۳۷۳)، تحقيق علاء آل جعفر، مؤسسة الامام علی(عليه السلام)، ط ۱، ۱۴۱۵هـ قم.

ـ الاصول العامة للفقه المقارن:

محمّد تقی الحکیم، مؤسسة آل البیت(علیهم السلام)، ط ۲، قم ۱۹۷۹ م.

ـ الاعتصام بحبل الله المتین:

القاسم بن محمّد (۱۰۲۹)، مکتبة الیمن الکبری، ۱۴۰۸ هـ / ۱۹۸۷ م.

ـ الاعلام:

خیر الدین الزرکلی (۱۳۹۶)، دارالعلم للملایین، ط ۹، بیروت ۱۹۹۰م.

ـ إعلام الوری بأعلام الهدی:

الفضل بن الحسن الطبرسی (القرن السادس)، مؤسسة آل البیت(علیهم السلام)لاحیاء التراث، ط ۱، قم ۱۴۱۷ هـ

ـ أعیان الشیعة:

محسن الامین (۱۳۷۱)، حققه وأخرجه: حسن الامین، دارالتعارف للمطبوعات، ۱۴۰۳ هـ / ۱۹۸۳م بیروت.

ـ الافادة فی تاریخ أئمة الزیدیة:

یحیی بن الحسین بن هارون الحسنی (۴۲۴)، تحقیق: محمّد یحیی سالم عزّان، دارالحکمة الیمانیة، ط ۱، صنعاء ۱۴۱۷ هـ / ۱۹۹۶ م.

ـ الالهیات:

محاضرات جعفر السبحانی، بقلم: حسن محمّد مکّی العاملی، المرکز العالمی للدراسات الاسلامیّة، ط ۳، قم ۱۴۱۲ هـ

--- ... الصفحة ۸۹ ... ---

ـ الامام المجتهد یحیی بن حمزة وآراؤه الکلامیة:

أحمد محمود صبحی، منشورات العصر الحدیث، ط ۱، ۱۴۱۰هـ / ۱۹۹۰م.

ـ أنوار التمام:

أحمد بن یوسف بن الحسین زبارة (۱۲۵۲)، طبع مع الاعتصام للقاسم بن محمد.

ـ أوائل المقالات فی المذاهب والمختارات:

محمّد بن محمّد بن النعمان البغدادی (المفید ۴۱۳)، انتشارات مؤسسة مطالعات إسلامی، دانشگاه تهران، ۱۳۷۲هـ ش/ ۱۴۱۳ هـ ق. طهران.

ـ بحارالانوار:

محمّد باقر المجلسی (۱۱۱۱)، المکتبة الاسلامیة، ط ۲، طهران ۱۴۰۵هـ

ـ بحارالانوار:

محمّد باقر المجلسی (۱۱۱۱)، (الاجزاء /۲۹ ـ ۳۰ ـ ۳۱) تحقیق: عبدالزهراء العلوی، دارالرضا بیروت.

ـ البحر الزخّار الجامع لمذاهب علماء الامصار:

أحمد بن یحیی بن المرتضی (۸۴۰)، دار الحکمة الیمانیة، ۱۴۰۹هـ /۱۹۸۸م، صنعاء.

ـ البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع:

محمّد بن علی الشوکانی (۱۲۵۰)، تحقیق: خلیل المنصور، دار الکتب العلمیة، ط ۱، ۱۴۱۸هـ بیروت.

--- ... الصفحة ۹۰ ... ---

ـ البرهان علی وجود صاحب الزمان:

محسن الامین (۱۳۷۱)، مکتبة نینوی، طهران.

ـ بحوث فی الملل والنحل:

جعفر السبحانی، مؤسسة الامام الصادق(علیه السلام)، ط ۱، قم ۱۴۱۸هـ.

ـ تاریخ الاسلام:

محمّد بن أحمد الذهبی (۷۴۸)، تحقیق: الدکتور عمر عبدالسلام تدمری، دارالکتاب العربی، ط ۲، بیروت ۱۴۱۷ هـ / ۱۹۹۷م.

ـ تاریخ الاسلام الثقافی والسیاسی:

صائب عبدالحمید، الغدیر، ط ۱، بیروت ۱۴۱۷ هـ / ۱۹۹۷ م.

ـ تاریخ الخلفاء:

عبدالرحمن بن أبی بکر السیوطی (۹۱۱)، تحقیق: محمد محیی الدین عبدالحمید، المکتبة التجاریة الکبری، ط ۳، القاهرة ۱۳۸۳ هـ / ۱۹۶۴م.

ـ تاریخ الدعوة الاسماعیلیة:

الدکتور مصطفی غالب، دارالاندلس، ط ۲، بیروت ۱۹۶۵ م.

ـ التحف شرح الزلف:

مجدالدین بن محمّد المؤیّدی، تحقیق: محمّد یحیی سالم عزّان، علی أحمد الرازحی، مؤسسة أهل البیت للرعایة الاجتماعیة، ط ۱، صنعاء

--- ... الصفحة ۹۱ ... --

۱۴۱۴ هـ / ۱۹۹۴ م.

ـ التشیّع نشأته معالمه:

هاشم الموسوی، مرکز الغدیر للدراسات الاسلامیة، ط ۲، ۱۴۱۷هـ/ ۱۹۹۷ م.

ـ التصوّف منشؤه مصطلحاته:

الدکتور أسعد السحمرانی، دارالنفائس، ط ۱، بیروت ۱۴۰۷ هـ / ۱۹۸۷م.

ـ الحدائق الوردیة فی مناقب أئمة الزیدیة:

حمید بن أحمد المحلّی (۶۵۲)، طبعة أوفست.

ـ حدیث الثقلین تواتره فقهه کمافی کتب السنة، نقد لما کتبه الدکتور السالوس:

علی الحسینی المیلانی، قم ۱۴۱۳ هـ

ـ الحسین والحسینیّون:

نورالدین الشاهرودی، ط ۱، طهران ۱۴۱۳ هـ / ۱۹۹۲ م.

ـ حقائق عن التصوّف:

عبدالقادر عیسی، مکتبة دارالعرفان، ط ۵، حلب / سوریا ۱۴۱۴هـ / ۱۹۹۳ م.

ـ حیاة الشیخ المفید ومصنفاته:

محمدرضا الانصاری، عبدالعزیز الطباطبائی، المؤتمر العالمی للذکری الالفیة للشیخ المفید، الحوزة العلمیة، قم ۱۴۱۳ هـ

ـ دائرة المعارف الاسلامیة:

--- ... الصفحة ۹۲ ... --

أحمد الشنتاوی وآخران، دارالمعرفة، بیروت.

ـ دائرة المعارف الاسلامیة الشیعیة:

حسن الامین، دارالتعارف للمطبوعات، ط ۵، بیروت ۱۴۱۸ هـ / ۱۹۹۷ م.

ـ دلائل الصدق:

محمد الحسن المظفّر (۱۳۷۵ هـ)، دار المعلّم للطباعة، ط ۲، القاهرة ۱۳۹۶هـ

ـ دمیة القصر:

علی بن الحسن بن علی الباخرزی (۴۶۷)، تحقیق ودراسة: الدکتور محمد ألتونجی، دارالجیل، ط ۱، بیروت ۱۴۱۴ هـ / ۱۹۹۳ م.

ـ الذخیرة فی علم الکلام:

علی بن الحسین الموسوی (الشریف المرتضی ۴۳۶)، تحقیق: أحمد الحسینی، مؤسسة النشر الاسلامی، قم ۱۴۱۱هـ

ـ زواج المتعة حلال:

صالح الوردانی، کنوته، ط ۱، ۱۴۱۷ هـ / ۱۹۹۷ م.

ـ زید بن علی ومشروعیة الثورة عند أهل البیت (علیهم السلام):

نوری حاتم، مرکز الغدیر للدراسات الاسلامیة، ط ۲، قم ۱۴۱۶ هـ /۱۹۹۵م.

ـ زید الشهید:

عبدالرزاق الموسوی المقرّم (۱۳۹۱)، انتشارات الشریف الرضی،

--- ... الصفحة ۹۳ ... --

ط ۱، قم ۱۴۱۱ هـ

ـ الزیدیة:

دکتور أحمد محمود صبحی، منشأة المعارف، الاسکندریة ۱۹۸۰ م.

ـ الزیدیة نظریة وتطبیق:

علی بن عبدالکریم الفضیل شرف الدین، جمعیة عمّال المطابع التعاونیة، ط ۱، عمان ۱۴۰۵ هـ / ۱۹۸۵ م.

ـ السجود علی الارض:

علی الاحمدی، دارالتبلیغ الاسلامی، بیروت ۱۳۹۹ هـ / ۱۹۷۸ م.

ـ السجود علی التربة الحسینیة عند الشیعة الامامیة:

عبدالحسین الامینی (۱۳۹۰)، دارالزهراء، ط ۲، بیروت ۱۳۹۷ هـ / ۱۹۷۷ م.

ـ سرّ الایمان الشهادة الثالثة فی الاذان:

عبدالرزاق الموسوی المقرّم (۱۳۹۱)، ط ۳، قم ۱۴۱۲ هـ

ـ سیر أعلام النبلاء:

محمّد بن أحمد الذهبی (۷۴۸)، مؤسسة الرسالة، ط ۱۱، بیروت ۱۴۱۹هـ / ۱۹۹۸ م.

ـ الشافی:

عبدالله بن حمزة (المنصور بالله ۶۱۴)، مؤسسة الاعلمی، بیروت، منشورات مکتبة الیمن الکبری، ط ۱، ۱۴۰۶ هـ / ۱۹۸۶ م صنعاء.

--- ... الصفحة ۹۴ ... --

ـ شرح الازهار:

عبدالله بن مفتاح (۸۷۷)، توزیع مکتبة الیمن الکبری، صنعاء، طبعة حجازی ـ القاهرة ۱۳۵۷هـ

ـ شرح جمل العلم والعمل:

الشریف المرتضی علی بن الحسین الموسوی (۴۳۶)، صححه وعلّق علیه: یعقوب الجعفری المراغی، دارالاسوة، ط ۲، إیران ۱۴۱۹هـ

ـ شرح منهاج الکرامة فی معرفة الامامة:

علی الحسینی المیلانی، مؤسسة دار الهجرة، ط ۱، قم، ۱۴۱۸هـ

ـ صحیح البخاری:

محمد بن اسماعیل البخاری (۲۵۶)، دار إحیاء التراث العربی، عالم الکتب، ط ۵، بیروت ۱۴۰۶ هـ / ۱۹۸۶ م.

ـ صحیح مسلم:

مسلم بن الحجاج النیسابوری (۲۶۱)، دار الفکر، ط ۲، بیروت، ۱۳۹۸ هـ / ۱۹۷۸ م.

ـ عدّة الاکیاس فی شرح معانی الاساس:

أحمد بن محمّد الشرفی (۱۰۵۵)، دار الحکمة الیمانیة، ط ۱، صنعاء ۱۴۱۵هـ

ـ عقائد الامامیّة:

--- ... الصفحة ۹۵ ... --

محمّد رضا المظفّر (۱۳۸۳)، تحقیق: محمّد جواد الطریحی، مؤسسة الامام علی(علیه السلام)، ط ۱، قم ۱۴۱۷هـ

ـ الغدیر:

عبدالحسین أحمد الامینی (۱۳۹۰)، دار الکتب الاسلامیة، ط ۶، طهران، ۱۳۷۴ هـ ش.

ـ الفرق بین الفرق:

عبدالقاهر البغدادی (۴۲۹)، دارالمعرفة، ط ۱، بیروت ۱۴۱۵هـ / ۱۹۹۴م.

ـ قادتنا کیف نعرفهم:

محمّد هادی الحسینی المیلانی (۱۳۹۵)، تحقیق: محمّد علی المیلانی، مؤسسة آل البیت (علیهم السلام) لاحیاء التراث، ط ۲، قم ۱۴۱۳هـ

ـ القول المبین عن وجوب مسح الرجلین:

أبوالفتح محمّد بن علی الکراجکی (۴۴۹)، تحقیق: علی موسی الکعبی، مؤسسة آل البیت(علیهم السلام) لاحیاء التراث، ط ۱، قم ۱۴۱۷ هـ

ـ کشف الفوائد فی شرح قواعد العقائد:

الحسن بن یوسف الحلّی (۷۲۶)، دارالصفوة، ط ۱، بیروت ۱۴۱۳ هـ /۱۹۹۳ م.

ـ لسان العرب:

محمّد بن مکرم بن منظور (۷۱۱)، دار صادر، بیروت.

ـ المتعتان بین النصّ والاجتهاد (من کتاب الغدیر للشیخ الامینی):

إعداد: طاهر الموسوی، مرکز الغدیر للدراسات الاسلامیة، ط ۱،

--- ... الصفحة ۹۶ ... --

۱۴۱۹ هـ / ۱۹۹۸ م.

ـ المتعة وأثرها فی الاصلاح الاجتماعی:

توفیق الفکیکی (۱۳۸۹)، تحقیق: هشام شریف همدر، دارالاضواء، ط ۵، بیروت ۱۴۱۸ هـ / ۱۹۹۸ م.

ـ مذهب الامامیّة:

عبدالهادی الفضلی، مرکز الغدیر للدراسات الاسلامیة، ط ۲، ۱۴۱۷هـ / ۱۹۹۷ م.

ـ المراجعات:

عبدالحسین شرف الدین (۱۳۷۷)، تحقیق وتعلیق: حسین الراضی، مؤسسة دارالکتاب الاسلامی، وطبعة مطبوعات النجاح، ط ۲۰، القاهرة ۱۳۹۹هـ / ۱۹۷۹م.

ـ مسألة فی النبوّة والامامة:

یحیی بن الحسین بن القاسم (الهادی) (۲۹۸)، مکتبة الیمن الکبری، صنعاء. (ضمن المجموعة الفاخرة).

ـ المسح علی الرجلین:

محمّد بن محمّد بن النعمان (المفید) (۴۱۳)، تحقیق: مهدی نجف، المؤتمر العالمی لالفیة الشیخ المفید، ط ۱، قم ۱۴۱۳ هـ

ـ المسند:

أحمد بن حنبل (۲۴۱)، دارالفکر، بیروت.

ـ المعالم الدینیّة فی العقائد الالهیّة:

یحیی بن حمزة (المؤید بالله ۷۴۹)، تحقیق: سیّد مختار محمّد أحمد حشّاد،

--- ... الصفحة ۹۷ ... ---

دار الفکر المعاصر، ط ۱، بیروت ۱۴۰۸هـ

ـ المعجم الوسیط:

مجمع اللغة العربیة / القاهرة، دارالدعوة، اسطامبول / ترکیة ۱۹۸۹م.

ـ معجم رجال الحدیث:

أبوالقاسم الموسوی الخوئی (مرجع الطائفة) (۱۹۹۲م)، ط ۵، ۱۴۱۳ هـ / ۱۹۹۲م.

ـ مقدّمة البحر الزخّار (یشمل عدّة مختصرات ومقدّمات):

أحمد بن یحیی بن المرتضی (۸۴۰)، طبع مع البحر الزخّار.

ـ المقصد الحسن:

أحمد بن یحیی حابس (۱۰۶۱)، مخطوط.

ـ الملل والنحل:

عبدالکریم الشهرستانی (۵۴۸)، تحقیق: محمّد سیّد کیلانی، دارالمعرفة، بیروت.

ـ مناهج الیقین فی أُصول الدین:

الحسن بن یوسف بن المطهّر الحلّی (۷۲۶)، تحقیق: محمّد رضا الانصاری القُمّی، ط ۱، ۱۴۱۶هـ

ـ المنقذ من التقلید:

سدید الدین محمود الحمصی الرازی (القرن السابع)، تحقیق ونشر: مؤسسة النشر الاسلامی، ط ۱، قم ۱۴۱۴هـ

--- ... الصفحة ۹۸ ... ---

ـ منهاج الصالحین:

فتاوی آیة الله العظمی السیّد علی الحسینی السیستانی دام ظلّه، مکتب السیّد السیستانی، ط ۵، قم ۱۴۱۷ هـ

ـ الموسوعة الفلسفیة:

عبدالمنعم الحفنی، دار ابن زیدون / مکتبة مدبولی، ط ۱، بیروت.

ـ الموسوعة الفلسفية:

وضع لجنة من العلماء والاكاديمين السوفياتيين / بإشراف: م. روزنتال / ى. يودين، ترجمة: سمير كرم، ط ۲، دارالطليعة، بيروت ۱۹۸۰م.

ـ الموسوعة الفلسفية المختصرة:

نقلها عن الانجليزية: فؤاد كامل وآخران، بإشراف: الدكتور زكى نجيب محمود، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة ۱۹۶۳ م.

ـ الموسوعة اليمنيّة:

مؤسسة العفيف الثقافية، ط ۱، ۱۴۱۲ هـ / ۱۹۹۲ م.

ـ نفحات الازهار فى خلاصة عبقات الانوار فى الردّ على التحفة الاثنى عشرية:

على الحسينى الميلانى، ط ۱، ۱۴۱۴ هـ

ـ ينابيع المودّة:

سليمان بن إبراهيم القندوزى (۱۲۹۴)، تحقيق: سيّد على جمال أشرف الحسينى، دارالاسوة، ط ۱، ۱۴۱۶ هـ

ـ ينابيع النصيحة فى العقايد الصحيحة:

الحسين بن محمد بن أحمد (۶۶۲)، دار ومكتبة الخير، صنعاء.

--- ... الصفحة ۹۹ ... --

المؤلف فى سطور

السيد محمد بن حمود بن أحمد العمدى.

ولد فى مدينة ذمار باليمن عام ۱۹۷۵ م فى أسرة تعتنق المذهب الزيدى.

اتجه لطلب العلم منذ صغره فى مدينتى ذمار وصعدة.

عمل فى التوجيه الإسلامى والأرشاد خطيباً وكاتباً وشاعراً.

اعتنق مذهب أهل البيت (عليهم السلام) الإمامى الإثنى عشرى سنة ۱۴۱۳ هـ

للمؤلف من الكتب والأبحاث:

«رحلة عقل»: دراسة موضوعية مقارنة لمبانى نظرية الإمامة عند الزيدية والإمامية

«الزيدية والإمامية جنباً إلى جنب»: أطروحة توحيدية تأصلية

«الى الله»: ديوان شعر

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فى سَبيلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علىّ بْنُ موسَى الرِّضا – علَيهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... َ يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فى تلخيص بحار الأنوار، للعلاّمة فيض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُيونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشّيخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائميّة" الثّقافيّ بأصبَهانَ – إيرانَ: الشهيد آية الله "الشمس آباذى" – رَحِمَهُ اللهُ – كان أحداً من جَهابذة هذه المدينة، الذى قدِ اشتهَرَ بشَغَفِهِ بأهل بَيت النبىّ (صلواتُ اللهِ علَيهِم) و لاسيَّما بحضرة الإمام علىّ بن موسَى الرِّضا (عليه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرجَهُ الشَّريفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درايته، فى سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجريّة الشمسيّة (=۱۳۸۰

الهجريّة القمريّة)، مؤسَّسةً و طريقةً لم يَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَى و أحسَنِ مَوقِفٍ كلَّ يوم.

مركز "القائميّة "للتحرّى الحاسوبىّ – بأصبَهانَ، إيرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجريّة القمريّة) تحتَ عنايةِ سماحةِ آيةِ الله الحاجّ السيّد حسن الإمامىّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّيجى الحوزات العلميّة و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، فى مجالاتٍ شتّى: دينيّة، ثقافيّة و علميّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثَقافة الثَّقَلَين (كتاب الله و اهل البيت عليهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزيز دوافع الشّباب و عموم الناس إلى التّحَرّى الأدَقّ للمسائل الدّينيّة، تخليف المطالب النّافعة – مكانَ البَلاتيثِ المبتذلة أو الرّديئة – فى المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوتريّة)، تمهيد أرضيّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافيّةٍ على أساس معارف القرآن و أهل البيت –عليهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطّلّاب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِجِ العلوم الإسلاميّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشُّبُهات المنتشرة فى الجامعة، و...

– مِنها العَدالة الاجتماعيّة: التى يُمكِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحديثة متصاعدةً، على أنّه يُمكِن تسريعُ إبراز المَرافِق و التسهيلاتِ– فى آكناف البلد – و نشرِ الثّقافةِ الاسلاميّة و الإيرانيّة – فى أنحاء العالَم – مِن جِهةٍ اُخرَى.

– من الأنشطة الواسعة للمركز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ كتبٍ، كتيبة، نشرة شهريّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقيقيّة و مكتبية، قابلة للتشغيل فى الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثُلاثيّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّكة و... الأماكن الدينيّة، السياحيّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتى "القائميّة "www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضيّة، الخَطابات و... للعرض فى القنوات القمريّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمىّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعيّة، الاخلاقيّة و الاعتقاديّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسيم النظام التلقائىّ و اليدوىّ للبلوتوث، ويب كشك، و الرّسائل القصيرة SMS

ح) التعاون الفخرىّ مع عشراتِ مراكزَ طبيعيّة و اعتباريّة، منها بيوت الآيات العِظام، الحوزات العلميّة، الجوامع، الأماكن الدينيّة كمسجد جَمكرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفيذ مشروع "ما قبلَ المدرسة "الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِكين فى الجلسة

ى) إقامة دورات تعليميّة عموميّة و دورات تربية المربّى (حضوراً و افتراضاً) طيلة السَّنَة

المكتب الرّئيسىّ: إيران/أصبهان/ شارع"مسجد سيّد/ "ما بينَ شارع"پنج رَمَضان "ومُفترَق"وفائى/"بناية"القائميّة"

تاريخ التأسيس: ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجرية القمريّة)

رقم التسجيل: ۲۳۷۳

الهويّة الوطنيّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكترونى: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتى: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵–۲۳۵۷۰۲۳– (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاكس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مكتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التّجاريّة و المَبيعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمين ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

الميزانيّة الحاليّة لهذا المركز، شَعبيّة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتُنِيَت باهتمام جمع من الخيّرين؛ لكنّها لا تُوافِي الحجمَ المتزايد و المتّسِعَ للامور الدّينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثّقافيّة؛ لهذا فقد ترجَّى هذا المركزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسمَّى بالقائميّة) و مع ذلك، يرجو مِن جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرَجَهُ الشَّريفَ) أن يُوفِّقَ الكلَّ توفيقاً متزائداً لِإعانتهم – فى حدّ التّمكّن لكلّ احدٍ منهم – إيّانا فى هذا الأمر العظيم؛ إن شاءَ اللهُ تعالى؛ و اللهُ وليّ التوفيق.

مرکز القائمیة للبحوث والتخریبات الکمبیوتریة
اصبهان
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹